الأمراض والأوبئة في بلاد الحرمين الشريفين
خلال العصر العثماني
٩٢٣ - ١٣٣٤هـ/ ١٥١٧ - ١٩١٦م

د/ سمير حمدي عبدالله الحسني
استاذ مساعد - جامعة أم القرى - مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية

المقدمة:

شهدت بلاد الحرمين الشريفين – مكة المكرمة والمدينة المنورة – خلال العصر العثماني أنواع متعددة من الأمراض والأوبئة التي فتكت بأعداد كبيرة من أهالي البلاد والقادمين إليها من الحجاج والزوار والمعتمرين والمجاورين، حيث تُعد بلاد الحرمين الشريفين مناطق قابلة لانتشار الأمراض والأوبئة؛ بسبب قصور في الخدمة الصحية التي تقدمها الدولة في مجال الرعاية الصحية في ذلك الوقت، والمُناخ السيئ فيهما، أضف إلى ذلك إن بلاد الحرمين الشريفين كانتا مهوى أفئدة المسلمين أجمع من شتى أقطار العالم الإسلامي الذين يتوافدون إلي هذه البقعة المقدسة لأداء فريضة الحج، وزيارة مسجد الرسول ﷺ، فكان موسم الحج يجتمع فيه الألوف من المسلمين في أيام عدة ليشهدوا منافع لهم، وكان هؤلاء يفدون من مناطق شتى، وأماكن عدة، فكان ذلك أدعى لانتقال الأمراض وانتشارها.

ونظراً لأهمية بلاد الحرمين الشريفين للدولة العثمانية فقد أولتهما بعناية كبيرة، تمثلت تلك العناية في صورٍ شتى وألوانٍ عدة، كان من بينها الرعاية الصحية والتي تشتد الحاجة إليها في مواسم الحج والعمرة والزيارة، فجاء هذا الاهتمام متبلوراً في عدة إجراءات قامت بها الدولة العثمانية، كان من بينها بناء المستشفيات وإلحاقها بالصيدليات، وإيقاف الأوقاف عليها، وتزويدها بما تحتاج إليه من الأدوات والمواد الطبية اللازمة، كذلك اتخذت الدولة بعض السبل والإجراءات للحد من انتشار الأمراض والأوبئة، ومنها إقامة المؤتمرات الصحية، وإنشاء المحاجر الصحية في طرق قوافل الحجاج وفي الموانئ البحرية الحجازية، وإرسال الهيئات الطبية المختلفة إلى بلاد الحرمين الشريفين، وخاصة في موسم الحج لمتابعة الأوضاع الصحية وإيجاد الحلول المناسبة لمواجهة خطر انتشار الأمراض والأوبئة.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية البحث "الأمراض والأوبئة في بلاد الحرمين الشريفين خلال العصر العثماني" (٩٢٣ - ١٣٣٤هـ/ ١٥١٧ - ١٩١٦م) في الكشف عن أهم الأمراض والأوبئة التي كانت منتشرة في بلاد الحرمين الشريفين خلال العصر العثماني، وبيان الجهود التي قامت بها الحكومة العثمانية للتصدي لتلك الأمراض والأوبئة، ومحاولاتها لتوفير العناية بالشؤون الصحية في بلاد الحرمين الشريفين.

ولأهمية الموضوع كمجال للدراسة، فقد وقع الاختيار على إنجاز هذا البحث **لعدّة أسباب** دعت إلى اختياره، وألحت على إنجازه، وهي أسباب يمكن أجمالها في النقاط التالية:

١- الرغبة في إبراز تاريخ بلاد الحرمين الشريفين خلال مدة البحث، وهي حقبة بالغة الأهمية من جسد التاريخ الإسلامي العريق.

٢- ذكر بعض الأمراض والأوبئة التي كانت منتشرة في بلاد الحرمين الشريفين، والطرق المتبعة لمعالجتها.

٣- إبراز جهود الدولة العثمانية في توفير العناية بالشؤون الصحية في بلاد الحرمين الشريفين، والإجراءات التي قامت بها لمواجهة تلك الأمراض والأوبئة.

مشكلة الدراسة:

إن البحث في مجمله يطرح العديد من القضايا والإشكالات التي من أهمها:

١- ما أشهر الأمراض والأوبئة التي كانت منتشرة في بلاد الحرمين الشريفين خلال العصر العثماني؟

٢- ما الطرق والوسائل المتخذة من قبل أهالي بلاد الحرمين الشريفين لمواجهة الأمراض والأوبئة؟

٣- ما الجهود التي قامت بها الدولة العثمانية في العناية بالشؤون الصحية في بلاد الحرمين الشريفين؟

منهج البحث:

اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي، الذي يعتمد على جمع المادة العلمية الخاصة بموضوع الدراسة من منابعها الأصلية الموجودة في الوثائق والسجلات الرسمية، وفي بعض كتب المؤرخين المعاصرين لتلك الفترة الزمنية، واستقرائها وفق ضوابط المنهج التاريخي، ثم رصدها وتبويبها حسب الخطة المعدة للدراسة، ثم تحليل المادة العلمية المتوفرة، ونقدها نقداً علمياً موضوعياً مع المقارنة بين الروايات والحوادث والمعلومات التي ترد في أكثر من مصدر، بهدف الوصول إلى النتائج المرجوة من الدراسة، مع ضرورة التقيد بالإطارين الزماني والمكاني للدراسة.

خطة الدراسة:

اقتضت طبيعة الدراسة إلى تقسيمها إلى: مقدمة، ومبحثين، وخاتمة.

عُرفت في مقدمة البحث، موضوع البحث وأهميته، وأسباب اختياره، والمنهج المتبع في البحث.

وتناول المبحث الأول: بعض الأمراض والأوبئة التي كانت منتشرة في بلاد الحرمين الشريفين خلال فترة الدراسة، ومنها: الحب الإفرنجي، والجدري، والحمى والزحار، والكوليرا، والفالج، وأبو الركب، وغيرها، كما شمل أيضاً الطرق العلاجية المتبعة من قبل سكان بلاد الحرمين الشريفين لمواجهة تلك الأمراض.

ودرس المبحث الثاني: عناية الدولة العثمانية بالشؤون الصحية في بلاد الحرمين الشريفين، وشمل المنشآت الطبية في مكة المكرمة والمدينة المنورة، وإقامة المؤتمرات الصحية، وإرسال الهيئات الطبية، وكذلك إنشاء دار الضيافة، والمديرية العامة للصحة في الحجاز.

كما شمل **خاتمة:** احتوت على أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

وضمت **الملاحق:** العديد من الوثائق العثمانية.

المبحث الأول:

الأمراض والأوبئة المنتشرة في بلاد الحرمين الشريفين.

انتشرت في بلاد الحرمين الشريفين بعض الأمراض واجتاحتها موجات من الأوبئة المختلفة. وقبل الحديث عن هذه الأمراض والأوبئة سنذكر أهم أسباب انتشارها ومنها:

١- قلة الخدمات الصحية في بلاد الحرمين الشريفين، وخاصة في المشاعر المقدسة منى وعرفات(١).

٢- الازدحام الشديد في موسم الحج، والتغذية والمسكن السيئ لكثير من الحجاج(٢).

٣- انتشار عشرات الآلاف من الذبائح والجيف المتعفنة التي تلوث الهواء في منى(٣).

٤- تكدس الحجاج في البواخر يؤدي إلى نقل الأمراض(٤).

٥- قدوم كثير من الحجاج المرضى والعجزة والفقراء (٥).

٦- مشكلة مياه الشرب، وتذبذب كمية مياه الأمطار(٦).

٨- اجتماع الحجاج بأعداد كبيرة في زمان ومكان محدد مع ضعف سيطرة ورقابة الدولة العثمانية(٧).

---

(١) محمد لبيب البتنوني، الرحلة الحجازية لولي النعم الحاج عباس خلمي باشا الثاني خديوي مصر، ط٢، مصر١٣٢٩هـ، ص٦٤؛ عبد العزيز دولتشين، الرحلة السرية للعقيد الروسي عبد العزيز دولتشين إلى الحجاز سنة ١٨٩٨-١٨٩٩م، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م، ص٣١٢.

(٢) دولتشين: الرحلة السرية، ص٣١٢، ٣٢١؛ جولدن صاري يلدز، الحجر الصحي في الحجاز ١٨٦٥-١٩١٤م، ترجمة عبد الرزاق بركات، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ص٥٧-٥٨.

(٣) إبراهيم رفعت، مرآة الحرمين، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م، ج١، ص٣٢٩؛ دايل علي الخالدي، الإدارة العثمانية وأنظمتها في الحجاز في عهد السلطان عبد الحميد الثاني (١٢٩٣-١٣٢٧هـ/١٨٧٦-١٩٠٩م)، رسالة دكتوراه منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ص٣٤٤.

(٤) دولتشين، الرحلة السرية، ص٨٤-٨٥؛ يلدز، الحجر الصحي، ص٦٠.

(٥) البتنوني: الرحلة الحجازية، ص١٩٦؛ يلدز، الحجر الصحي، ص٥٨.

(٦) يلدز، الحجر الصحي، ص١٦٢-١٦٨؛ نهلة شحات محبت، الرعاية الصحية في الحجاز أواخر العصر العثماني في ضوء الوثائق العثمانية "مستشفى الوزير عزت باشا أنموذجاً"، الجمعية التاريخية السعودية، جامعة الملك سعود، س (١٣)، ع (٢٦)، يوليو ٢٠١٢م، ص١٥٧.

(٧) الخالدي، الإدارة العثمانية، ص٣٤٢.

ومن أهم الأمراض والأوبئة التي انتشرت في بلاد الحرمين الشريفين خلال العصر العثماني ما يلي:

أولاً: الحب الإفرنجي:

وهو داء الزهري، ويعرف اليوم بمرض الجرب الذي يظهر على سطح الجلد، وسمي بالحب الإفرنجي؛ لأنه وفد إلى البلاد العربية من بلاد الإفرنج، ويقال أنه عن طريقهم انتقل الوباء لبلاد العرب، ومنها انتقل للحجاج عند قدومهم إلي الحرمين(٨).

وقد وصف بأنه مرض معدٍ سريع الانتشار، وقد أطلق عليه بعضهم وباء، ومنهم من أطلق عليه الجدري، وغالباً ما تصاحبه الحمى، وقد يؤدي بصاحبه إلى الموت، وقد انتشر في مكة المكرمة خلال أعوام عديدة ومختلفة نتج عنه عدد من الوفيات(٩). وتوالي ظهور الوباء في الأعوام ٩٠٩هـ/١٥٠٣م، ٩١٠هـ/١٥٠٤م، وسنة ٩١١هـ/١٥٠٥م(١٠)،وممن أصيب به القاضي الشافعي الصلاحي بن ظهيرة

(٨) ناصر محمد الشريف، الكوارث الطبيعية في الحجاز وآثارها على المجتمع خلال القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين (٩٠١-١١٠٠هـ/١٤٩٥-١٦٨٨م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم التاريخ، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، جامعة القصيم، القصيم،١٤٣٦هـ/٢٠١٥م، ص٧٧.

(٩) ناصر الشريف، الكوارث الطبيعية في الحجاز، ص٧٧.

(١٠) عز الدين عبد العزيز بن عمر بن فهد الهاشمي القرشي، غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام، تحقيق، فهيم شلتوت، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ج٣، ص١٦٩، ١٨٥.

القرشي[١١]، كما توفي بسببه المشرف على زمزم النوري علي بن أبي عبد الله الكازروني بعد طول مدة مرضه بالحب الإفرنجي[١٢].

وفي ربيع الأول من عام ٩٢٦هـ/مارس١٥٢٠م، ظهر الحب الإفرنجي في مكة، وقد أصيب به الشريف محمد أبي نمي بن بركات[١٣]، فعالجه شخص هندي يدعى حسن، فقام بدهن أطراف يديه، ومكث ثلاثة أيام ثم عوفي وزال ألمه[١٤]. ولم تذكر المصادر التاريخية مكونات العلاج الذي قدمه الطبيب الشعبي للشريف أبي نمي. وفي ٢٩ رمضان من نفس العام توفي بسب هذا المرض وكيل الشرع بمكة المكرمة جلال الدين محمد ابن بدر الدين نقيشة، وكان قد أصيب به زمانا طويلاً، بحيث أكل وجهه وتعطلت حركته، فجهز في يومه وصلى عليه في المسجد الحرام ودفن بالمعلاة[١٥]. وتكرر ظهوره في مكة عدة مرات كان آخرها في سنة ٩٦٠هـ/١٥٦١م، وبعد هذا

(١١) جار الله بن العز بن النجم بن فهد، نيل المنى بذيل بلوغ القرى لتكملة إتحاف الورى "تاريخ مكة المكرمة من سنة ٩٢٢هـ إلى ٩٤٦هـ"، تحقيق، محمد الهيلة، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، مكة المكرمة، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ج١، ص١٤٥، ١٦٣. القاضي الشافعي صلاح الدين بن أبي السعود ظهيرة الشافعي المكي، قاضي الشافعية بمكة المكرمة، كان أحد علماء بيت الله الحرام، توفي في مكة سنة ٩٢٧هـ/١٥٢١م، ودفن في المعلاة. العز ابن فهد، غاية المرام، ج٣، ص٢٣٥، ٢٤٧، ٢٨٠، ٣٢١، ٣٢٧، ٣٣١، ٣٣٤؛ جار الله ابن فهد، نيل المنى، ج١، ص٣٠٢؛ عبد الله مرداد أبو الخير، المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر، تحقيق، محمد العامودي، وأحمد علي، ط٢، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، جدة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص٢٢٣؛ عبد الله عبد الرحمن المعلمي، قضاة مكة المكرمة من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر، د.ن، جدة، ١٤٣١هـ، ج٢، ص١٢٨-١٢٩.

(١٢) جار الله ابن فهد، نيل المنى، ج١، ص١٦٧.

(١٣) نجم الدين أبو نمي محمد بن بركات بن محمد بن بركات العلوي الحسني القرشي المكي، شارك أباه في حكم مكة منذ الصغر، وكان والده أرسله وهو في سن الثانية عشرة إلى السلطان العثماني سليم الأول إلى مصر ليبايعه على الطاعة. وقد تولى إمارة مكة منفردًا بعد وفاة والده سنة ٩٣١ه/١٥٢٤م واستمر فيها حتى وفاته بمكة سنة ٩٩٢هـ/١٥٨٤م وكان له من العُمر ٨١ سنة. عبد الملك بن حسين العصامي، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق، عادل أحمد، وعلي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ج٤، ص٢٨٩، ٣٤٧-٣٤٨؛ أحمد ضياء العنقاوي، موسوعة أعلام الأشراف في بلاد الحرمين منذ عهد النبوة حتى وفيات القرن الخامس عشر الهجري، الناشر، المؤلف، د.م، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م، ج٣، ص٦١-٦٢.

(١٤) جار الله ابن فهد، نيل المنى، ج١، ص٢٢٧.

(١٥) جار الله ابن فهد، نيل المنى، ج١، ص٢٩١.

التاريخ لم تذكر المصادر ذكر لهذا المرض. أما في المدينة المنورة فلم تذكر المصادر التاريخية أي معلومات عن مرض الحب الإفرنجي.

ثانياً: الجدري:

وهو مرض معدٍ يتصف بطفح جلدي، وهو سريع العدوى لمن يتعرض له ويحدث في الذكور والإناث على السواء لكنه أشد ما يكون فتكاً بالأطفال(١٦).

ويعتبر من الأمراض التي عرفت في الحجاز وخاصة بجيلة(١٧) وما جاورها من قرى في عام ٩٦٨هـ/١٥٦١م، عندما أصابهم قحط شديد وجوع صاحب هذا المرض الذي كان الناس منه طرحى في شوارع مكة المكرمة، من رجال ونساء وأطفال، فكان كل يوم يموت بسببه أعداد كثيرة إذ كان يُحمل على النعش اثنان أو أكثر، والحي منهم قد يكون كالهباء أو الخيال. وقد أصاب الحجاج في ذلك العام قروح ودمامل وحكة في أجسامهم لفرط الحرارة(١٨).

أما في المدينة المنورة، فقد كثرت إصابات الأطفال به، وكان سبباً في وفاة المصابين به من كبار السن، أما البالغون فقلما يصابون به(١٩)، وقدر من يموت بسببه سنوياً بأكثر من اثنين في الألف، وظهر في عام ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م واختفى في نهاية العام نفسه(٢٠).

وصاحب علاج المريض اعتقادات شعبية مثل منع المريض من هواء الليل، لاعتقادهم بأن استنشاق هذا الهواء خطر على المريض، وفي الليل يتم استعمال شمعة أو مصباح إلى جانب سرير المريض لطرد الأرواح الشريرة أو الخوف، كما يقومون بحرق

---

(١٦) جار الله ابن فهد، نيل المنى، ج١، ص٧٦٥؛ محمد عبد الحميد بك، الأمراض المعدية، مطبعة المعارف، القاهرة، ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م، ص١٠٩.

(١٧) بجيلة، إحدى القرى التابعة لمحافظة الطائف من الجهة الجنوبية، تعرف قديماً بسراة بجيلة. عاتق غيث البلادي، معجم معالم الحجاز، ط٢، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ج١، ص١٦٧.

(١٨) عبد القادر الجزيري، الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، تحقيق، محمد حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ج١، ص٦٢٦-٦٢٧.

(١٩) رتشارد ف. بيرتون، رحلة بيرتون إلى مصر والحجاز، ترجمة وتعليق، عبد الرحمن الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥م، ج٢، ص٩٣.

(٢٠) الخالدي، الإدارة العثمانية، ص٣٥٠.

صوف الأغنام في الغرفة لطرد المرض، والعلاج الذي يأخذه المريض عبارة عن كحل مسحوق يشرب بعد وضعه في الماء، وتكحيل العين لتلافي الحمى، وتناول العدس والتمور، وفي اليوم الواحد والعشرين يستحم بالملح والماء الفاتر(٢١).

ثالثاً: الحمى والزحار:

المرض عبارة عن حالة مرضية تبدأ بارتفاع في درجة الحرارة تزيد عن ٣٧ درجة مئوية، مع تسارع في النبض وضعف عام في الجسد، وفقدان للشهية، وهي عدة أنواع ومصاحبة لعدة أمراض، وتسمى جميعاً بالحميات(٢٢). وتنشأ الحمى من ميكروب صغير يدخل الجسم عادة بواسطة الأكل والشرب وللذباب دورٌ في نقلها(٢٣).

أما الزحار "الدوستناريا": فهو مرض يصيب الجهاز الهضمي نتيجة للإصابة بالجراثيم المعوية، ومن أهم اعراضه الإسهال، والذي ينتهي عادة بانتفاخ في البطن، ويتسبب في إصابة الإنسان بالجفاف ثم الموت(٢٤).

لقد انتشر هذا المرض في أعوام متفاوتة منها، ما حدث في عام ٩٢٤هـ/ إبريل ١٥١٨م(٢٥)، وتكررت حالات الإصابة بالإسهال والحمى في العام التالي، وتوفي أصحابها وصاحبها ريح القولنج(٢٦).

---

(٢١) بيرتون، رحلة إلى مصر والحجاز، ج٢، ص٩٣.

(٢٢) ناصر الشريف، الكوارث الطبيعية، ص٧٩.

(٢٣) عبد الحميد بك، الأمراض المعدية، ص١٣

(٢٤) جون لويس بيركهارت، رحلات إلى شبه الجزيرة العربية، ترجمة، هتاف عبد الله، الانتشار العربي، بيروت، ٢٠٠٥م، ص٢٠٢.

(٢٥) جار الله ابن فهد، نيل المنى، ج١، ص٦١.

(٢٦) جار الله ابن فهد، نيل المنى، ج١، ص١٢٧، ١٢٨، ١٣١. القولنج، انسداد الأمعاء، تكلم أطباء العرب القدامى عن انسداد الأمعاء تحت اسم إيلاوس أو العِلْوص، فقالوا عنه إصابةٌ خطيرة جداً ومُهلكة، قلّ من يسلم منها، وأطلق عليه أبُقراط اسم "القولنج المستعاذ منه". وخاصيته شديدة الأعراض، يعودُ فيها الزبلُ "وهو الغائط" من الفم، والفرق بين هذه العلّة وبين القولنج، أن القولنج يعرض في الأمعاء الغَلاظ، وهذه تعرض في الأمعاء الدِقاق، وعلاماته مثل علامات القولنج. الحسين بن علي بن سيناء، القانون في الطب، تعليق، محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ج٢، ص٤٥٢؛ الكندي والفرابي والخوارزمي وابن سيناء والغزالي، المصطلحات العلمية والعربية، علق عليه، فائز الداية، دار الفكر، دمشق، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص٢٠٠.

وينقطع المرض فترة ثم يعاود الظهور مرة أخرى، وتوفي منه خلق كثير مثل محمد بن عراق[٢٧]، كما توفي بسبب الحمى والإسهال الشريف أحمد بن أبي نمي[٢٨] في نهاية شهر رجب سنة ٩٦١هـ/ يوليو ١٥٥٤م[٢٩]، وتوفي معمار عين عرفة إبراهيم بك[٣٠] بسبب الإسهال في عام ٩٧٣هـ/١٥٦٦م[٣١].

وأما في المدينة المنورة فتكثر بها الأمراض وخاصة الحمى التي تُعد أكثر شيوعاً بها، وقد تحدث أوراماً في المعدة والساقين، وقد يصل أحياناً الوفيات بسببها إلى ٨٠ شخصاً في الأسبوع، وتُعد الحمى الصفراوية من أكثر الأمراض بها[٣٢]. وقد وصف العياشي حمى المدينة بقوله: "ومرضت فيها بالحمى الصفراوية، ومرض الجل من أصحابنا"[٣٣].

---

(٢٧) ناصر الدين محمد بن علي بن عراق الكناني. ولد في دمشق سنة ٨٧٨هـ/١٤٧٣م ونشأ بها، انفرد بالفروسية، واشتغل بالصيد ثم انقطع إلى العلم. سكن بيروت وتصوف ثم حج وجاور بمكة المكرمة وقام بإصلاحات اجتماعية ومعمارية عظيمة، منها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ورمم العديد من المعالم الدينية والعمرانية وأصلح العيون والآبار وأجرى المياه بمكة. توفي بمكة سنة ٩٣٣هـ/١٥٢٧م ودفن بالمعلاة. ابن فهد، نيل المنى، ج١، ص٢١٧؛ الجزيري، الدرر الفرائد، ج١، ص٥٠٧؛ عبد القادر بن عبد الله العيدروس، النور السافر عن أخبار القرن العاشر، تحقيق، محمود الأرناوط، وأكرم البوشي، دار صادر، بيروت، ٢٠٠١م، ص٢٥٧-٢٦٤؛ محمد بن محمد الغزي، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، تحقيق، خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨ه/١٩٩٧م، ج١، ص٥٩-٦٨؛ عبد الحي بن أحمد ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق، محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ١٤١٣ه/١٩٩٣م، ج١٠، ص٢٧٣-٢٧٧.

(٢٨) الشريف أحمد بن محمد أبي نمي بن بركات بن محمد بن بركات، كان مشاركاً لوالده في إمارة مكة سنة ٩٤٧هـ/١٥٤٠م، واستمر على ذلك حتى وفاته في عام ٩٦٦هـ/١٥٥٩م، ودفن بمكة. العنقاوي، موسوعة أعلام الأشراف، ج١، ص١٠١.

(٢٩) الجزيري، الدرر الفرائد، ج١، ص٥٧٩-٥٨٠.

(٣٠) إبراهيم بن تغري بردي المهردار. ولد بمصر سنة ٩٢٢هـ/١٥١٦م. ترقى في المناصب حتى وصل إلى وظيفة دفتردار مصر. كان حسن التدبير أميناً خيراً كريماً. توفي بمكة المشرفة سنة ٩٧٣هـ/١٥٦٦م أثناء قيامه بحفر عين زبيدة. محمد أحمد النهرواني، الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، تحقيق، هشام عبد العزيز، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، (د.ت)، ص٣٤٢-٣٤٣؛ العصامي، سمط النجوم، ج٤، ص٩٩؛ رفعت، مرآة الحرمين، ج١، ص٢١٩.

(٣١) النهرواني، الإعلام، ص٣٤٧.

(٣٢) بيركهارت، رحلات إلى شبه الجزيرة العربية، ص٣٣٠-٣٣١.

(٣٣) عبد الله محمد العياشي، الرحلة العياشية (١٦٦١-١٦٦٣م)، تحقيق، سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي،٢٠٠٦م، ج١، ص٤٢٤.

ومن الأعراض التي تنتاب المصاب بالحمى بشكل عام، برد يعقبه حمى يتورم الوجه والبطن، وتظهر على السيقان والبطن نتوءات قاسية[٣٤]. وقد يصاحبها آلام شديدة في الظهر والأيدي والأرجل[٣٥]، كما كان يتعرض البعض ممن أصيبوا بها للقيء والتسمم وقد تفقد الشخص حياته[٣٦].

والعلاج الأساسي لعلاج الحمى – بالإضافة إلى الطرق الشعبية الموروثة والتي منها الفصد[٣٧] – كانوا يستخدمون لها الأشربة الباردة وعصير الفاكهة[٣٨]، وذلك مصداقاً لقول النبي ﷺ: "إن الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء"[٣٩].وبعضهم يتداوى منها بالملح الإنجليزي[٤٠]، أو بخلط ونقع الكزبرة والعناب البخاري وسكر بني مصري[٤١]. كما كانوا يستخدمون لها جرعة مكونة من خليط الخل وجوزة الطيب والقرفة[٤٢].

أما بالنسبة للزحار، فيعد الكي العلاج الشائع للمصاب به[٤٣]، وبعضهم كانوا يستخدمون المسهلات، كما كانوا يستخدمون بذور القطن بعد تحميصها وطحنها ووضعها في الماء الدافئ ليشربها المريض[٤٤].

---

(٣٤) بيرتون، رحلة إلى مصر والحجاز، ج٢، ص٩٤.
(٣٥) سنوك هورخرونيه، صفحات من تاريخ مكة المكرمة، ترجمة، علي الشيوخ، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ج٢، ص٣٦٧؛ بيركهارت، رحلات إلى شبه الجزيرة العربية، ص٣٣١.
(٣٦) بيرتون، رحلة إلى مصر والحجاز، ج٢، ص٩٤.
(٣٧) الفصد، شق العرق لإخراج مقدار من دم المريض بقصد العلاج. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، القاهرة، د.ت، ج٢، ص٦٩٠.
(٣٨) بيرتون، رحلة إلى مصر والحجاز، ج٢، ص٩٤.
(٣٩) محمد إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، تعليق، مصطفى البغا، ط١، دار طوق النجاة، بيروت، ١٤٢٢هـ، باب الحمى، حديث رقم، ٣٢٦٣، ٣٢٦٤ ج٤، ١٢١، حديث رقم، ٥٧٢٥، ج٧، ص١٢٩.
(٤٠) محمد صادق باشا، الرحلات الحجازية، إعداد، محمد همام فكري، دار بدر للنشر، بيروت، ١٩٩٩م، ص٢٤٤.
(٤١) هورخرونيه، صفحات من تاريخ مكة، ج٢، ص٤١٣.
(٤٢) جون لويس بوركهارت، ترحال في الجزيرة العربية يتضمن تاريخ مناطق الحجاز المقدسة عند المسلمين، ترجمة، صبري محمد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٧م، ج١، ص٢٦.
(٤٣) بيرتون، رحلة إلى مصر والحجاز، ج٢، ص٩٤.
(٤٤) بيرتون، رحلة إلى مصر والحجاز، ج٢، ص٩٤.

رابعاً: الكوليرا:

هو مرض جرثومي حاد ومعدي، يصيب المريض بإسهال وقيء وشعور بالتعب والإنهاك وينتهي بالهلاك غالباً[٤٥]. عرفت في الحجاز باسم (الريح الأصفر)[٤٦] ويسميها أهل مكة (بالشوطة)[٤٧]، وكانوا يعالجون المصابين بما بالنعناع وعصير الليمون وجرعات كثيرة من القهوة[٤٨].

وظهرت الكوليرا في الحجاز للمرة الأولى عام ١٢٤٦هـ/١٨٣١م ولم يعرفها الناس قبل تلك السنة[٤٩]، وتسببت في وفاة ما يزيد عن عشرة آلاف شخص[٥٠]. وتوالى ظهور هذا الوباء في السنوات اللاحقة شديدة التأثير[٥١]، فقد خلفت عام ١٢٨١ه/١٨٦٥م التي ابتدأت ثاني أيام النحر دماراً هائلاً، حيث بلغ عدد الموتى في اليوم نحو الألف[٥٢]، وقدر أعداد الموتى بثلاثين ألف من الحجاج[٥٣]، وتوالى ظهور وباء الكوليرا في الأعوام ١٢٩٨هـ/١٨٨١م، ١٢٩٩هـ/١٨٨٢م، ١٣٠٠هـ/١٨٨٣م، ١٣٠٧هـ/١٨٩٠م، ١٣٠٨ هـ/١٨٩١م، ١٣١٠هـ/١٨٩٣م، ١٣١٢هـ/١٨٩٥م[٥٤].

---

(٤٥) عبد الحميد بك، الأمراض المعدية، ص١٤٣-١٤٤.
(٤٦) بيرتون، رحلة إلى مصر والحجاز، ج٢، ص٩٤.
(٤٧) محمد عمر رفيع، مكة في القرن الرابع عشر الهجري، نادي مكة الثقافي، مكة المكرمة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص٢٢٨.
(٤٨) بيرتون، رحلة إلى مصر والحجاز، ج٢، ص٩٤.
(٤٩) أحمد زيني دحلان، خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام من زمن النبي ﷺ إلى وقتنا هذا بالتمام، المطبعة الخيرية، مصر، ١٣٠٥هـ، ص٣٠٨-٣٠٩؛ البتنوني، الرحلة الحجازية، ص٦٣.
(٥٠) ثريا فاروقي وآخرون، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية، ترجمة، قاسم عبده، دار المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٧م، ج٢، ص٥٢٩.
(٥١) دحلان، خلاصة الكلام، ص٣٠٩؛ دولتشين، الرحلة السرية، ص٣٠٩.
(٥٢) محمد أحمد الصباغ، تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام ومكة والحرم وولاتها الفخام، تحقيق، عبد الملك بن دهيش، د.ن، مكة المكرمة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، ج٢، ص٨٨٤؛ دولتشين، الرحلة السرية، ص٣٠٩.
(٥٣) فاروقي وآخرون، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، ج٢، ص٥٢٩.
(٥٤) يلدز، الحجر الصحي، ص١٣٩.

وغالبا ما كان يأتي مع الحجاج القادمون من الهند[٥٥] وشرق آسيا وينشرونها في مكة المكرمة والمدينة المنورة[٥٦]. ففي عام ١٢٩٩هـ/١٨٨٢م توفي أكثر من أربعة آلاف شخص[٥٧]. أما وباء عام ١٣٠٠ه/١٨٨٣م، فظهر في ثاني أيام منى [٥٨]، وكان الجنود الأتراك من أوائل الذين أصابتهم الكوليرا [٥٩]، واستمر الوباء لمدة ستة أيام، وكان تأثيره ضعيفا[٦٠].

وفي عام ١٣٠٧هـ/١٨٩٠م [٦١] ظهر وباء الكوليرا في ثالث أيام منى، واضطر جميع الحجاج والأهالي إلى النزول من منى، وكثر عدد الأموات في الحجاج والأهالي، فأمر الشريف عون الرفيق بتسفير المحامل والحجاج في غير أوانها، واستمر هذا الوباء إلى آخر شهر ذي الحجة، وقدر عدد من مات من الحجاج وغيرهم في مكة، بحوالي ٤٠٠٠ شخصا، كما انتقل ذلك الوباء إلى المدينة المنورة، ومات ثلاثة من أهلها [٦٢].

ويعد وباء الكوليرا الذي انتشر في عام ١٣١٠هـ/١٨٩٣م ومات منه خلق كثير يعدون بالآلاف أكبر وأشد وباء ظهر في تاريخ الحجاز[٦٣]. ولمحاصرة هذا الوباء قامت إدارة الشئون الصحية العثمانية بتخصيص مبالغ مالية لتطبيق التدابير الصحية مثل النظافة، وعدم الازدحام، وإنشاء مستشفيات مؤقتة، ومنع دخول الحيوانات، وإرسال لجان صحية، وإرسال آلة لتبخير الملابس[٦٤]، إلا أن ذلك لم يمنع الوباء من الانتشار الواسع

---

(٥٥) البتنوني، الرحلة الحجازية، ص٦٣، ١٩٦؛ محمد أمين، موسم حج سنة ١٣٠٧هـ/١٨٩٠م من خلال تقرير دبلوماسي فرنسي، مجلة الدارة، ع٤، س٣٨، الرياض، ١٤٣٣هـ، ص١٦١.

(٥٦) جيل جرفيه كورتلمون، رحلتي إلى مكة، ترجمة، محمد الحناش، التراث، الرياض، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص١٠٧؛ دولتشين، الرحلة السرية، ص٣٠٨.

(٥٧) يلدز، الحجر الصحي، ص١٤١.

(٥٨) أحمد بيت المال، النخبة السنية في الحوادث المكية، تحقيق، حسام مكاوي، د.ن، د.م، د.ت، ص٢١٦؛ سلوى سعد الغالبي، وباء الكوليرا في الحجاز حج عام ١٣٠٠هـ/١٨٨٣م، من خلال تقرير القنصلية البريطانية في جدة، مجلة الدارة، ع٤، س٣٨، الرياض، ١٤٣٣هـ، ص٢٣٧.

(٥٩) سلوى الغالبي، وباء الكوليرا، ص٢٣٧.

(٦٠) أحمد بيت المال، الحوادث المكية، ص٢١٦.

(٦١) محمد أمين، موسم حج سنة ١٣٠٧ه، ص١٦٠.

(٦٢) أحمد بيت المال، الحوادث المكية، ص٢٤٧.

(٦٣) رفيع، مكة، ص٢٢٨.

(٦٤) رفيع، مكة، ص٢٢٨، يلدز، الحجر الصحي، ص١٤٩-١٥٠.

في مكة المكرمة، ومما زاد الأمر سوءا وفاة بعض مغسلي الموتى وفرار البقية خوفا من المرض الذي أودى بحياة قائد الفرقة العسكرية في الحجاز وبعض من جنوده، إضافة إلى اثنين من أطباء الصحة بسبب الجهود التي بذلوها في دفن الجيف في الحفر الخاصة بها[٦٥]، وفي العام نفسه لم يتم الحجاج مناسكهم حيث غادروا (منى) في أول أيام النحر[٦٦]، بعد أن بلغت الوفيات أوجها فيها[٦٧]، وسبب أنتشار الوباء نحر الهدي بعشوائية وانتشار الجيف وقلة النظافة[٦٨].

وقدر عدد ضحايا الكوليرا عام ١٣١٠هـ/١٨٩٣م بين ٣٠,٠٠٠ و ٤٠،٠٠٠ شخص[٦٩]، وبمقارنة عدد الموتى بعدد الحجاج نجد أن نسبة الموتى قاربت ١٥٪ من مجموع الحجاج، في حين أن هناك من يرى أن وباء الكوليرا فتك بأكثر من نصف الحجاج في بعض السنوات[٧٠].

خامساً: الفالج:

وهو مرض عصبي يتصف بانعدام الحركة في أحد شقي البدن "الأيمن أو الأيسر"، وينتج عنه آفة دماغية في الطرف المقابل للجهة المصابة[٧١]. وهو من الأمراض الخطيرة التي أصابت مكة المكرمة وتكرر في الأعوام التالية: ٩٢٦هـ/١٥٢٠م، ٩٤٤هـ/١٥٣٨م، ٩٤٦هـ/١٥٣٩م[٧٢].

سادساً: أبو الركب:

وهو من الأمراض الخطيرة التي كانت منتشرة في مكة المكرمة، وعرف في عام ١٠٤٠هـ/١٦٣٠م بالمكسر[٧٣]، فكان يصاب به الإنسان فجأة في منطقة الركبة

(٦٥) الخالدي، الإدارة العثمانية، ص٣٤٦.
(٦٦) رفيع، مكة، ص٢٢٨.
(٦٧) دولتشين، الرحلة السرية، ص٨٣.
(٦٨) كورتلمون، رحلتي إلى مكة، ص١٠٧.
(٦٩) فاروقي وآخرون، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، ج٢، ص٥٢٩.
(٧٠) دولتشين، الرحلة السرية، ص٣٠٧.
(٧١) ابن سيناء، القانون في الطب، ج٢، ص١٣٦.
(٧٢) جار الله ابن فهد، نيل المنى، ج١، ص٢٥٢؛ الجزيري، الدرر الفرائد، ج١، ص٥٢٧.
(٧٣) السنجاري، منائح، ج٤، ص٨٨-٨٩.

وأعصاب الرجلين ثم يصاب الجسم بحمى شديدة وألم في جميع مفاصله، فلا يستطيع المصاب به القيام أو الحركة، ويستمر ذلك لمدة ثلاث أيام حيث تزول الحمى ويبقى الضعف والإنهاك في الجسم مدة ثم يزول هذا المرض الذي لم يكن سبب رئيسي في موت المصاب به[٧٤].

ويعد مرض أبو الركب من أكثر الأمراض انتشاراً في زمن الصيف[٧٥]، وتكرر ظهوره بمكة في رمضان ١٢٨٨هـ/نوفمبر١٨٧١م، واستمر حتى ذي الحجة من العام نفسه[٧٦]. وظهر هذا المرض مرة أخرى في عام ١٣١١هـ/١٨٩٣م، وممن أصيب أمير مكة المكرمة الشريف عون الرفيق[٧٧]، كما أصيب به والي الحجاز حسن حلمي باشا[٧٨] في نفس السنة[٧٩]. وكان العلاج المستخدم لهذا المرض أن يشرب المصاب به ماء الليم[٨٠] مع السكر بعد تحميته في جلده على النار[٨١].

---

(٧٤) أحمد بيت المال، الحوادث المكية، ص١١٣؛ الصباغ، تحصيل المرام، ج٢، ص٨٩٥-٨٩٦؛ عبد الحكيم حكمت، المسح الطبي لولاية الحجاز "بداية سنة ١٣٠٤ رومية= ١٨٨٨م= ١٣٠٦هـ، ترجمة، محمود الحاج قاسم، مجلة الدارة، س٢٤، ع٢، الرياض، ١٤١٩هـ، ص١٧٠.

(٧٥) دولتشين، الرحلة السرية، ص٢٠٠.

(٧٦) الصباغ، تحصيل المرام، ج٢، ص٨٩٦.

(٧٧) الشريف عون الرفيق بن محمد بن عبد المعين بن عون، تولى إمارة مكة المكرمة عام ١٢٩٩هـ/١٨٨٢م، واستمر في إمارته حتى وفاته في عام ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م. أحمد محمد الحضراوي، تاج تواريخ البشر وتتمة جميع السير، مخطوط بمكتبة مكة المكرمة، الرقم ١٢٣/ تاريخ، ج٢، ق٢٠، إسماعيل حقي جارشلي، أشراف مكة المكرمة وأمراؤها في العهد العثماني، ترجمة، خليل علي، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص٢٢٠؛ عبد الله غازي المكي، إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام مع تعليقه المسمى بإتمام الكلام، تحقيق، عبد الملك بن دهيش، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ج٤، ص١٦٦.

(٧٨) حسن حلمي باشا، تولى ولاية الحجاز في الفترة من ١٣١١- ١٣١٢هـ/١٨٩٤-١٨٩٥م. أحمد بيت المال، الحوادث المكية، ص٢٦٧؛ غازي، إفادة الأنام، ج٥، ص٢٧٦-٢٧٧.

(٧٩) سمير حمدي الحسني، الشريف عون الرفيق وعلاقته بالدولة العثمانية وولاتها في الحجاز (١٢٩٩-١٣٢٣هـ/١٨٨١-١٩٠٥م)، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م، ص١٦٥.

(٨٠) الليم، هو من الحوامض من فصيلة النارنج. أحمد السباعي، تاريخ مكة دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، الرياض، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ج٢، ص٤١٦.

(٨١) السنجاري، منائح الكرم، ج٤، ص٨٩.

سابعاً: أمراض أخرى:

وعرفت أيضاً أمراض أخرى في بلاد الحرمين الشريفين، ومنها اليرقان "أبو صفار" وسببه اختلال والتهاب في وظائف الكبد، ويتم علاج المريض بأن ينظر في إناء مليء بالماء أثناء رقية الشيخ له(٨٢)، وفي البادية يعالجون المصاب باليرقان بدهن عقب المريض بزيت زيتون ثم يقومون بكيه بسكين، ثم يسقون المريض الماء المختلط بالفلفل الأسود(٨٣). وهناك أمراض أخرى تكاد تكون شائعة في بلاد الحرمين الشريفين، مثل الجروح في الساق، والفتق، وحصر البول، والبواسير، والحصبة التي تصيب الأطفال غالباً ويمرض منها أعداد كثيرة، بحيث يمرض الواحد منهم تقريباً أسبوعاً ويشفى بإذن الله(٨٤). كذلك عرف مرض الملاريا الذي تكثر الإصابة به في المدينة المنورة؛ بسبب انتشار الآبار في البيوت، وقرب المياه الجوفية من سطح الأرض، وكانت الإصابة به تؤدي إلى وفاة الكثير من المرضى(٨٥).

الطرق العلاجية المتبعة لمواجهة الأمراض في بلاد الحرمين الشريفين:

اعتمدت طرق العلاج من الأمراض في بلاد الحرمين الشريفين على الطب الشعبي المتمثل في الكي والفصد والحمية(٨٦) الشديدة، كما كانوا يعتمدون على بعض أصناف من العطارة الشرقية كالمر(٨٧) والصِبر(٨٨)، لذلك نجد أن غالبيتهم اعتادوا الذهاب لمحلات

(٨٢) بيرتون، رحلة إلى مصر والحجاز، ج٢، ص٩٤.

(٨٣) أيوب صبري باشا، موسوعة مرآة الحرمين الشريفين، ترجمة، محمد حرب، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، ج٥، ص٢٩١.

(٨٤) جار الله ابن فهد، نيل المنى، ج١، ص٣٢٤، ٣٤٥، ٤٦٦؛ الجزيري، الدرر الفرائد، ج١، ص٥٦٨، ٦٠٧؛ بيركهارت، رحلات إلى شبه الجزيرة العربية، ص٢٠٢.

(٨٥) دولتشين، الرحلة السرية، ص٢١٢.

(٨٦) الحمية، الامتناع عن بعض أنواع الغذاء والالتزام بنوع معين. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ج١، ص٥٦٩.

(٨٧) المر، مادة صمغية تستخرج من الشجيرات الشوكية، وهو دواء نافع للسعال، وغيره. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج٢، ص٨٦٢.

(٨٨) الصِبر، نوع من النبات من الفصيلة الزنبقية ينبت في البلاد الحارة، فيها أنواع تزرع في الحدائق للتزيين، وأخرى يستخرج من أوراقها اللحمية عصارة راتينجية مرة تستعمل في الطب. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج٢، ص٨٨٠.

العطارة لأخذ علاجاتهم منها[٨٩]، فقد كانوا لا يثقون بالطب الحديث[٩٠]، وغالبًا ما يعتمدون في مداواتهم على الحكماء الشعبيّين الذين لهم خبرة واسعة في مجال الطب الشعبي، ومن الأمثلة على ذلك ما حدث سنة ٩٣٨هـ/١٥٣٢م عندما قام الحكيم محمود العجمي[٩١] بمعالجة نائب جدة والي جلبي الرومي[٩٢]، فلاطفه حتى فُصد[٩٣].

وكان الطبيب الشعبي يقوم بالكشف على المريض عن طريق اللسان والعيون، ويستخدم عدة وسائل لعلاج المرضى، منها الكي الذي يستخدم كعلاج لحالات الاحتقان والأورام والجروح السيئة، وفي بعض حالات الكسور بعد شفائها، كما يقوم بعض الأطباء بإجراء بعض العمليات البسيطة لإصابات العين، وفي بعض الحالات يستخدم بعضهم الوصفات الطبية في علاج بعض الأمراض التي كانت منتشرة في بلاد الحرمين الشريفين؛ فكان يُستخدم للتوعك العام وصفة تسمى بـ "المثلث" تتكون من البنفسج والخميرة وغيرهما. وأما الحمى فيُستخدم لعلاجها نقيع الكزبرة والعناب[٩٤] البخاري، وسكر بني مصري يسمى "المزوق"، وهذا العلاج ينظم الدورة الدموية. ويستخدم لنزلات البرد نقيع الدوش "النعناع الحساوي". وأما ورم العين فيمسح بمحلول مكون من ماء الليمون والراتينج البني الغامق المسمى "الصِبْر" مع محلول آخر يستخدم للشرب مكون من الشب النوبي "المكون من كربونات وبايكربونات النتروم بالإضافة إلى الملح الخشن والرمل". وكان يستخدم لآلام المعدة شراب حار من النانخا[٩٥].

---

(٨٩) ياسين أحمد الخياري، صور من الحياة الاجتماعية بالمدينة المنورة منذ بداية القرن الرابع عشر الهجري وحتى العقد الثامن منه، تقديم، سمير كردي، دار العلم، جدة، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص٢٤٠.

(٩٠) البتنوني، الرحلة الحجازية، ص٦٤.

(٩١) لم أجد له ترجمة في المصادر التي أطلعت عليها.

(٩٢) والي جلبي الرومي. وصل إلى جدة سنة ٩٣٦هـ/١٥٣٠م، واستمر بها حتى سنة ٩٤٠هـ/١٥٣٤م. عبد الإله عبد العزيز باناجه، تاريخ جدة من أقدم العصور حتى نهاية العهد العثماني، الناشر، المؤلف، مكة المكرمة، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م، ص٢٦٨-٢٧٠.

(٩٣) ابن فهد، نيل المنى، ج١، ص٥٣٣.

(٩٤) العناب، شجر شائك من الفصيلة السدرية، وهو أحمر حلو لذيذ الطعم على شكل ثمرة النبق. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج٢، ص٦٣٠.

(٩٥) هورخرونيه، صفحات من تاريخ مكة، ج٢، ص٤١٤-٤١٥.

ولاعتماد أهالي الحرمين الشريفين على الطب الشعبي وبعض الوصفات الطبية، فقد انتشرت في بلاد الحرمين الشريفين بعض محلات العطارة؛ ففي مكة المكرمة وجدت هذه المحلات في الجهة الشمالية من المسجد الحرام، في سوق عُرف بسوق العطارين أو سوق العطارة، وكان مقرّ شيخ العطارين بباب السلام على الأقلّ منذ القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، كما ذكر ذلك مؤرخ مكة النجم ابن فهد (ت٨٨٥هـ/١٤٨١م) في كتابه إتحاف الورى[٩٦]. وكان يباع في محلات العطارة بعض الأدوية المستخرجة من الأعشاب والحبوب الهندية، وفيها بعض الأطباء الهنود الذين يعالجون المرضى بالعقاقير اليونانية[٩٧]. وأما في المدينة المنورة فقد وجدت بعض محلات العطارة في حارة الأغوات[٩٨] وبباب المصري[٩٩]، كما وجدت بالمدينة بعض الوحدات العلاجية[١٠٠] الخاصة بأهلها كان يديرها بعض الأطباء الشعبيّين الذين يقومون بعلاج المرضى وعلاج الكسور باستخدام العلاجات الطبيعية[١٠١].

([٩٦]) عمر بن محمد ابن فهد، إتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق، عبد الكريم علي باز، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ج٤، ص٣٩٢.

([٩٧]) محمد طاهر الكردي، التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، تحقيق، عبد الملك بن دهيش، دار خضر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ج٢، ص٢٨٧.

([٩٨]) عبد الرحمن عبد الكريم الأنصاري، تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب، تحقيق، محمد المطوي، المكتبة العتيقة، تونس، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م، ص١٠٦. حارة الآغوات، هي إحدى أحياء المدينة المنورة، وتقع في الجهة الشرقية من المسجد النبوي الشريف. علي موسى المدني، وصف المدينة المنورة سنة ١٣٠٣هـ، تحقيق، عادل عبد المنعم، مكتبة الثقافة، المدينة المنورة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص٦٦؛ عاصم حمدان، حارة الآغوات "صورة أدبية للمدينة المنورة في القرن الرابع عشر الهجري، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ص٩.

([٩٩]) الأنصاري، تحفة المحبين، ص٢١٠.

([١٠٠]) وهي على ما يبدو محلات صغيرة تشبه محلات العطارة، يتم تلقي العلاج فيها. (الباحث).

(١٠١) عبد العزيز عبد الرحمن كعكي، معالم المدينة المنورة بين العمارة والتاريخ، الناشر، المؤلف، د.م، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ج٢، ص١٩٩.

المبحث الثاني

عناية الدولة العثمانية بالشؤون الصحية في بلاد الحرمين الشريفين:

أولاً: المنشآت الطبية في مكة المكرمة:

أولت الدولة العثمانية عناية كبيرة بالناحية الصحية في بلاد الحرمين الشريفين، فقد ذكرت بعض المصادر التاريخية عدداً من المنشآت الطبية في بلاد الحرمين الشريفين، ومنها المستشفيات والتي عرفت بمصطلحات أخرى منها: البيمارستان، ودار الشفاء، ودار الصحة، وبمارخانة وتيمارخانة(١٠٢). كما وجدت بعض الصيدليات والتي عرفت باسم الأجزاخانات، والتي غالباً ما تلحق بالمستشفيات، أو تكون في أماكن متفرقة من المدينتين المقدستين، كما ساهمت دكاكين العطارة في بيع بعض الأعشاب لعلاج المرضي(١٠٣).

ولقد دلت بعض الوثائق العثمانية الموجودة في أرشيف رئاسة الوزراء بإسطنبول، على وجود مستشفيات في بلاد الحرمين الشريفين، حيث صدر أمر سلطاني بتاريخ ٩٦٣هـ/١٥٥٦م، بتكليف شخص يدعى مولانا الشفائي بالعمل طبيباً براتب مقداره ثلاثون درهماً من محصلات ميناء جدة، وتم ذلك بناءً على طلب رفعه قاضي مكة المكرمة والمدينة المنورة للسلطنة(١٠٤).

وفي سنة ٩٨٢هـ/١٥٧٤م، صدر أمر سلطاني آخر بخصوص تعيين صفي الدين الكيلاني(١٠٥) طبيباً في مكة المكرمة براتب قدره عشرة دراهم، تم ذلك أيضاً بناءً

(١٠٢) أكمل الدين إحسان أوغلي: الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ترجمة: صالح سعداوي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إسطنبول، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ج٢، ص٤٨٣-٤٨٤؛ الكباشي: المدينة المنورة، ص١٤٥.

(١٠٣) البتنوني: الرحلة الحجازية، ص٦٤.

(١٠٤) الأرشيف العثماني، تصنيف A.{DVNSMHM.d. 2/1455}. أنظر ملحق رقم (١).

(١٠٥) صفي الدين بن محمد الكيلاني: نزيل مكة المكرمة، كان أعجوبة في الذكاء والفهم، اشتغل بالطب حتى أتقن العلوم العربية والمنطق، توفي في عام ١٠١٠هـ/١٦٠١م. المحبي: خلاصة الأثر، ج٢، ص٢٤٤.

على طلب رفعه القاضي حسين قاضي مكة المكرمة للسلطنة، نظراً لحاجة البلد إلى طبيب متمرس(١٠٦)، مما يعني أن هناك مستشفى يمارس فيه هؤلاء الأطباء عملهم(١٠٧).

وتذكر المصادر التاريخية عدد من المنشآت الطبية في مكة المكرمة، منها دار شفاء الخاصكية، وهي من خيرات خاصكي سلطان زوجة السلطان سليمان القانوني(١٠٨)، وكانت هذه الدار تزود بالمؤن والأدوية من إسطنبول(١٠٩)، كما أنشأت الخاصكية أربع صيدليات في مكة، اثنتين منها في طريق المسعى، وواحدة في حي أجياد، والرابعة كانت بدكان عطارة بالقرب من المسجد الحرام(١١٠). كما أوقفت الخاصكية مجموعة من الأوقاف في مدينة جدة على دار الشفاء بمكة، وكانت هذه الأوقاف عبارة عن مستودعات للغلال، وعدد من الغرف المبنية على هذه المستودعات، وتتم الاستفادة منها لمصلحة دار الشفاء التي بمكة المكرمة(١١١).

كما أنشأ الوزير محمد باشا صوقلي عام ٩٧٣هـ/١٥٦٥م دار شفاء في مكة المكرمة(١١٢)، حيث أمر أن يبنى له موضعاً بالقرب من الحرم يكون محلاً للفقراء وتبنى

(١٠٦) الأرشيف العثماني، تصنيف A.{DVNSMHM.d. 25/2543؛ عائض بن خزام الروقي: المنشآت الطبية في الحرمين الشريفين خلال العهد العثماني "دراسة تاريخية وثائقية"، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، مج (٢٢)، ع (٨٨)، ٢٠٠٤م، ص١٧. أنظر ملحق رقم (٣).

(١٠٧) سعد الدين أونال وآخرون: دراسة عن الخدمات الصحية المقدمة للحجاج والأهالي بمكة المكرمة والمدينة المنورة وتطورها خلال المراحل التاريخية "من القرن العاشر الهجري حتى بداية العهد السعودي"، معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، د.ت، ج١، ص١٨؛ الروقي: المنشآت الطبية، ص١٧.

(١٠٨) الأرشيف العثماني، تصنيف TS.MA.d. 1401.

(١٠٩) الأرشيف العثماني، تصنيف C.DH.226/11291, TS.MA.d.1401. أنظر ملحق رقم (٥).

(١١٠) البتنوني: الرحلة الحجازية، ص٦٤؛ سمير حمدي الحسني، العمل الخيري في الحجاز خلال الفترة من (٩٢٣-١٢١٨هـ/١٥١٧-١٨٠٣م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم التاريخ، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، جامعة القصيم، القصيم، ١٤٤٢هـ/٢٠٢١م. ص٣٢٧.

(١١١) الأرشيف العثماني، تصنيف C.SH.11/536.أنظر ملحق رقم (٦).

(١١٢) الأرشيف العثماني، تصنيف A.{DVNSMHM.d. 51/167. أنظر ملحق رقم (٤).

مساطب[١١٣] تصلح للمرضى فتكون دار الشفاء لهم، وقد أوقف الوزير محمد باشا عدداً من البيوت، والدكاكين بمكة المكرمة للإنفاق من ريعها وغلالها على هذه الدار[١١٤].

وتشير إلى هذا المستشفى وثيقة مؤرخة في سنة ٩٩١هـ/١٥٨٣م، إلى أن الوزير محمد باشا أنشأ مستشفى وصيدلية بالقرب من المسجد الحرام بمكة المكرمة، وإن الأميرة اسمهان –كريمة السلطان محمد الثالث– أرسلت أحد رجالها وهو الكاتب علي؛ لشراء بعض العقارات ووقفها على دار الشفاء والصيدلية التي شيدها محمد باشا[١١٥].

وكان للسلطانة صفية –زوجة السلطان مراد الثالث، ووالده السلطان محمد الثالث– دار شفاء بمكة المكرمة، وجعلت الناظر على هذه الدار، ومجموعة من العقارات الخيرية التي أنشأتها في كلاً من مدينة مكة المكرمة، ومدينة جدة، الأغا[١١٦] حاجي موسي، وأوقفت عليها مجموعة من الأوقاف في مصر والسويس[١١٧].

كما أنشأ السلطان أحمد الأول مستشفى في مكة المكرمة، وآخر في المدينة المنورة، وهذا ما اشارت إليه وثيقة مؤرخة بتاريخ ١٠٢٣هـ/١٦١٤م، حيث ورد فيها أن السلطان أحمد الأول قد خصص جزء من حاصلات وقف الدشيشة، الذي أسسه في مصر للوازم ومهمات المستشفيات التي تم تأسيسها في مكة والمدينة[١١٨].

وأنشأت السلطانة عائشة المعروفة بالخاصكية الصغرى وهي والدة السلطان مراد الرابع[١١٩] في عام ١٠٣٦هـ/١٦٢٦م، تكية دار الشفاء بمكة المكرمة، وقد خصصت

(١١٣) مساطب: مفردها، مسطبة، وهي الدكان يُقعد عليه. ابن منظور: لسان العرب، ج٧، ص١٨٠؛ إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، ج١، ص٤٢٩.

(١١٤) النهرواني: الإعلام، ص٣١٣؛ السنجاري: منائح الكرم، ج٣، ص٤٤٤؛ غازي: إفادة الأنام، ج٢، ص٣٨٤؛ أونال وآخرون: دراسة عن الخدمات الصحية، ج١، ص١٩؛ محبت: الرعاية الصحية في الحجاز، ص١٦٦.

(١١٥) الأرشيف العثماني، تصنيف A.{DVNSMHM.d. 51/167.

(١١٦) آغا: مصطلح فارسي ويعني السيد. سهيل صابان: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ص١٥.

(١١٧) الأرشيف العثماني، تصنيف TS.MA.d 1409/0001, 1409/0002, 3544/0010. أنظر ملحق رقم (٨)، (٩).

(١١٨) الأرشيف العثماني، تصنيف TS.MA.d. 1750.

(١١٩) محمد علي بيومي: مخصصات الحرمين الشريفين في مصر إبان العصر العثماني في الفترة ٩٢٣-١٢٢٠هـ/١٥١٧-١٨٠٥م، دار القاهرة، القاهرة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠١م، ص٣٨١.

جزءً من أوقافها التي أوقفتها في مصر على الأعمال الخيرية بالحرمين الشريفين، ومنها هذه التكية(١٢٠).

وفي عام ١٠٨٤هـ/١٦٧٣م، أمر والي مصر إبراهيم باشا(١٢١) بزيادة مساحة الأراضي الموقوفة للخدمات الطبية بإعادة بناء تكية الخاصكية(١٢٢) بعد التدهور الكبير الذي شهدته خلال القرن الحادي عشر الهجري، السابع عشر الميلادي؛ بسب صعوبة وصول المواد الغذائية من الغلال والأرز والسمن وغيرها إليها(١٢٣)، كما أمر إبراهيم باشا أيضاً أن ينشأ بداخل التكية بيمارستاناً، وأطلق على المبنى تكية دار الشفاء(١٢٤). ولم يكتف إبراهيم باشا بزيادة مساحة أراضي الوقف في مصر، وإصلاح التكية في مكة، بل أوقف سفن في البحر الأحمر؛ لنقل غلال هذا الوقف، واحتياجات التكية إلى جدة، كما خصص الجزء الأكبر من صرة الوقف النقدية والبالغة (٥١١٩٠٠) بارة، لصالح تكية دار الشفاء بمكة(١٢٥).

وقد أصبحت تكية دار الشفاء من أهم التكايا في مكة المكرمة، فعندما توقفت عن العمل لمدة عشرين يوماً في عام ١١٣٦هـ/١٧٢٣م، أدى ذلك إلى ثورة عارمة في مكة، حيث تجمع الفقراء أمام محكمة مكة، وراحوا يهتفون ضد القاضي، ثم اتجهوا إلى دار شريف مكة عبد الله بن سعيد يهتفون ضده، والذي لم يجد مفراً لتهدئتهم إلا بأمره بأخذ حبوب من مخازنه الخاصة، لطبخها في التكية وتوزيعها على الفقراء، كما أمر

(١٢٠) وثيقة استلام صرة وقف الخاصكية عام ١١٥٤هـ/١٧٤١م، أرشيف الشهر العقاري، القاهرة، سجل ديوان عالي ١، مادة ١٩٢، ص٩٣؛ حسام عبد المعطي: العلاقات المصرية الحجازية، ص٢٨٠؛ بيومي: مخصصات الحرمين، ص٣٨١.

(١٢١) إبراهيم باشا الوزير: تولى ولاية مصر في عام ١٠٨١هـ/١٦٧٠م، واستمر بها إلى عام ١٠٨٤هـ/١٦٧٤م. أحمد بن عبد الغني المصري شلبي (ت١١٥٠هـ/١٧٣٨م): أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشوات "التاريخ العيني"، تحقيق: عبد الرحيم عبد الرحمن، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، ص١٠-١٧٣.

(١٢٢) السنجاري: منائح الكرم، ج٤، ص٤١٦؛ حسام عبد المعطي: العلاقات، ص٢٨٠.

(١٢٣) حسام عبد المعطي: العلاقات، ص٢٨٠.

(١٢٤) السنجاري: منائح الكرم، ج٤، ص٤١٣؛ حسام عبد المعطي: العلاقات، ص٢٨٠؛ الحسني: العمل الخيري في الحجاز، ص٣٢٨.

(١٢٥) حسام عبد المعطي: العلاقات، ص٢٨٠-٢٨١.

بالبحث عن ناظر التكية إبراهيم آغا بن موسى، وأمر بعزله بعد مصادرة أمواله لصالح التكية، واسند إدارتها إلى قائد الجيش العثماني في مكة المكرمة(١٢٦).

وأنشأ السلطان محمد الرابع بيمارستان في مكة المكرمة في عام ١٠٨٦هـ/١٦٧٥م، ويقع هذا البيمارستان في الجهة الشرقية من المسجد الحرام، وظل هذا البيمارستان قائماً حتى القرن الرابع عشر الهجري، العشرين الميلادي(١٢٧).

وكانت السلطانة الخاصكية خُرم سلطان –زوجة السلطان سليمان القانوني– قد أنشئت مدرسة في مكة المكرمة، وقد حول مبنى المدرسة في عام ١٢٨٢هـ/١٨٨٥م إلى مستشفى، وسمي بمستشفى الغرباء(١٢٨)، ويعرف أيضاً بمستشفى القبان(١٢٩) ويرجع الفضل في بناءه إلى السلطانة بزم عالم(١٣٠) والدة السلطان عبد المجيد الأول(١٣١).

وقد زار إبراهيم رفعت مستشفى الغرباء في عام ١٣١٨هـ/١٩٠١م، فوجد به طبيبين وصيدلي، وبه ما يقرب من الخمسين سريراً، ومر بإقسامه فوجد بها إهمالاً شديداً،

(١٢٦) محمد بن عليّ المكي الطبري (ت١١٧٣هـ/١٧٥٩م): إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ج٣، ص٢٨١-٢٨٢؛ حسام عبد المعطي: العلاقات، ص٢٨٠.

(١٢٧) رفعت: مرآة الحرمين، ج١، ص١٨٤؛ بيومي: مخصصات الحرمين الشريفين، ج١، ص٣٨٩.

(١٢٨) أونال وآخرون: دراسة عن الخدمات الصحية، ج١، ص٢١، ٢٦.

(١٢٩) الكردي: التاريخ القويم، ج٢، ص٢٨٧.

(١٣٠) السلطانة بزم عالم والدة سلطان: زوجة السلطان محمود الثاني، أنشأت مجموعة من المنشآت الخيرية، منها جامع ومدرسة وسبيل ماء في إسطنبول، ومستشفى خيري في مكة المكرمة. ماجدة صلاح مخلوف: الحريم في القصر العثماني، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٩٩٨م، ص٤٣-٤٤.

(١٣١) مصطفى كولار: أوقاف الحرمين في الدولة العثمانية في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، ترجمة: محمد حرب، مركز التاريخ العربي للنشر، إسطنبول، ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م، ص٩٤؛ أونال وآخرون: دراسة عن الخدمات الصحية، ج١، ص٢٨. السلطان عبد المجيد بن محمود خان الثاني، تولى الحكم في عام ١٢٥٥هـ/١٨٣٩م، واستمر بالحكم حتى وفاته في عام ١٢٧٧هـ/١٨٦١م. عزتلو يوسف بك آصاف: تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن، تقديم: محمد عزب، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ص١٢٠-١٢١.

وكانت الملابس والمفروشات في غاية القذارة، وتنبعث منها الروائح الكريهة، ولا يصلحها إلا حرقها(١٣٢).

ويذكر أحد الباحثين إن إبراهيم رفعت قد أخطأ في تاريخ إنشاء هذا المستشفى، ووقع منه خلط بين المستشفى الذي أنشئ في عام ١٠٨٦هـ/١٦٧٤م، وبين المستشفى الذي حول من المدرسة، ومستشفى الغرباء الذي زاره إبراهيم رفعت في عام ١٣١٨هـ/١٩٠١م، هو المستشفى المحول من المدرسة المذكورة، فلعل الحجر التأسيسي الخاص بالمستشفى الذي أنشيء سنة ١٠٨٦هـ/١٦٧٤م، وضع في مكان ما في هذا المستشفى المحول من المدرسة إبقاءً لذكراه، كما ذكر أيضاً أنه صدر أمر سلطاني في عهد السلطان عبد الحميد الثاني(١٣٣)، لإنشاء الطابق الثاني على الطابق الأول للمستشفى، فمن المحتمل أن يكون هذا بعد سنة ١٣٠٨هـ/١٨٩٠م، وقبل زيارة إبراهيم رفعت هذا المستشفى سنة ١٣١٨هـ(١٣٤).

وأشار محمد عمر رفيع في كتابه مكة في القرن الرابع عشر الهجري إلى هذا المستشفى حين قال: " ... وكان بمكة مستشفى واحد أظن أنه تأسس قديماً على نفقة إحدى كريمات السلاطين العثمانيين، وكان يديره طبيب واحد، وصيدلي واحد، ومعاون لتضميد بعض الجراحات الخفيفة ويعرف بالقبان، ويشتمل بجواره على مطعم للفقراء، ويشمل أيضاً على مسجد صغير يقال إنه موضع دار أبي صخر بن حرب، وكانت العناية في المستشفى غير وافية"(١٣٥).

(١٣٢) رفعت: مرآة الحرمين، ج١، ص١٨٤-١٨٥.
(١٣٣) السلطان عبد الحميد بن عبد المجيد بن محمود الثاني، ولد في عام ١٢٥٨هـ/١٨٤٢م، وتولى الحكم في عام ١٢٩٣هـ/١٨٧٦م، واستمر بالحكم حتى تم خلعه في عام ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م. إبراهيم بن عامر العبيدي: قلائد العقبان في مفاخر دولة آل عثمان، تحقيق: غسان محمود، وعبد الحميد الفراني، مركز التاريخ العربي للنشر، إسطنبول، ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م، ص٤٨٣؛ محمد فريد بك المحامي: تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، ١٤٠١ه/١٩٨١م.، ص٥٨٧.
(١٣٤) أونال وآخرون: دراسة عن الخدمات الصحية، ج١، ص٢٢-٢٣.
(١٣٥) محمد رفيع: مكة، ص٢٢٧-٢٢٨.

ونفى محمد طاهر الكردي، عن وجود مستشفى بمكة المكرمة في العهد العثماني غير مستشفى القبان الذي يقصد به مستشفى الغرباء في المدعى والذي حول مبناه من مدرسة خاصكي سلطان إلى مستشفى الغرباء(١٣٦).

وأنشئت السلطانة كولنوش آمة الله خاصكي –زوجة السلطان محمد الرابع– دار شفاء بمكة المكرمة لمعالجة المرضى(١٣٧)، وألحقت بهذه الدار صيدلية(١٣٨)، وخصصت لدار الشفاء وغيرها من العمارات الخيرية بالحجاز، من أوقافها التي أوقفتها في مصر في كلا من محافظات المنوفية والشرقية والفيوم والغربية، وغيرها، كما خصصت لهذه العمارات سفينة خاصة، لنقل المواد اللازمة للعمارة من مصر إلى مدينة جدة، ومن ثم نقلها بالجمال إلى مكة المكرمة(١٣٩)، وعينت لها طبيباً وصيدلي(١٤٠)، كما عينت لها موظفين ومسئولين عن عمارة هذه الدار، وعمارات أخرى بمكة منها عمارة خيرية وحانوت، وخان كبير بمدينة جدة(١٤١)، وجعلت المسؤول عن العمارة الأغا سليمان(١٤٢)، كما عينت كاتب لدار الشفاء ويدعى السيد رجب(١٤٣)، وعينت الآغا موسى ناظراً للعمارة(١٤٤)، كما عينت السيد كنعان مباشرا للدار والمكلف ببناء دار الشفاء(١٤٥).

(١٣٦) الكردي: التاريخ القويم، ج٢، ص٢٨٧؛ أونال وآخرون: دراسة عن الخدمات الصحية، ج١، ص٢٩.
(١٣٧) الأرشيف العثماني، تصنيف .TS.MA.d. 1399/0002, 1399/0003.
(١٣٨) الأرشيف العثماني، تصنيف .TS.MA.d. 1459.
(١٣٩) الأرشيف العثماني، تصنيف .EV.HMH.d. 933, TS.MA.d. 1398, 1459, 3544 أنظر ملحق رقم (٧).
(١٤٠) الأرشيف العثماني، تصنيف .TS.MA.d. 1459.
(١٤١) الأرشيف العثماني، تصنيف .TS.MA.e. 20/17, 20/20, 20/24.
(١٤٢) سليمان آغا: أمير الإسطبل الأول في الركاب الهمايوني، والمكلف بأعمال العمارات في مكة المكرمة، ونائب السلطانة كولنوش في عماراتها الخيرية بمكة المكرمة. الأرشيف العثماني، تصنيف TS.MA.e. 20/16, 20/17, 20/18
(١٤٣) الأرشيف العثماني، تصنيف .TS.MA.e. 20/16.
(١٤٤) الأرشيف العثماني، تصنيف .TS.MA.e. 20/18, 20/19, 20/20, 20/24؛ السنجاري: منائح الكرم، ج٥، ص٤٤١.
(١٤٥) الأرشيف العثماني، تصنيف .TS.MA.e. 20/18, 20/19, 20/20, 20/24.

ثانياً: المنشآت الطبية في المدينة المنورة:

استمرت بعض المنشآت الصحية التي أنشئت قبل العصر العثماني في المدينة المنورة، وقامت بدور هام بعناية ورعاية المرضى، ومن هذه المنشآت البيمارستان المستنصري، الذي أنشأه الخليفة العباسي المستنصر بالله في المدينة المنورة في عام ٦٢٧هـ/١٢٣٠م(١٤٦)، وكان موضعه شمال المسجد النبوي الشريف، وأطلق عليه البيمارستان المستنصري، كما عرف ببيمارستان المدينة المنورة(١٤٧). وقد قام هذا المستشفى بدور هام في إيواء المرضى من الفقراء والضعفاء والمنقطعين وتقديم الغذاء والدواء لهم، بل وحتى قضاء فترة من النقاهة، فلم يكن يسمح لأي مريض بالخروج إلا بعد تماثله للشفاء وباختياره(١٤٨).

وقد قام هذا المستشفى بدوره في العهد العثماني، حيث أشارت بعض الوثائق العثمانية إلى وجود هذا المستشفى بالمدينة المنورة في بداية العهد العثماني، حيث أرسل خطاب من اسطنبول بتاريخ ٩٧٥هـ/١٥٦٧م، إلى قاضي المدينة المنورة وشيخ حرمها تطلب فيه الدولة العثمانية من المسئولين معلومات وافية عن الأشخاص الذين ماتوا في مستشفى المدينة، وعن متروكاتهم، وعن سجلات هذه المتروكات، وأماكن صرف نقودها التي استوفيت من بيع بعض منها(١٤٩).

وكان للوزير محمد باشا مستشفى في المدينة المنورة، حيث كلف نقيب أشراف المدينة السيد أحمد بن سعد الحسيني، بأن ينشئ له مستشفى فيها، وقد زود محمد باشا هذا المستشفى بالأطباء والخدم اللازمين، وأوقف عليه عدد من العقارات، للصرف على هذا

---

(١٤٦) عليّ بن أحمد المدني السمهودي (ت٩١١هـ/١٥٠٥م): وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ، ج٢، ص٢١٩؛ أونال وآخرون: دراسة عن الخدمات الصحية، ج١، ص٣٩.

(١٤٧) عبد الرحمن مديرس المديرس: المدينة المنورة في العصر المملوكي (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) دراسة تاريخية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ص٣٠٩؛ كعكي: معالم المدينة، ج٢، ص١٤٦، أونال وآخرون: دراسة عن الخدمات الصحية، ج١، ص٣٩.

(١٤٨) الأرشيف العثماني، تصنيف A.{DVNSMHM.d. 7/1057}.
محبت، الرعاية الصحية في الحجاز، ص١٤٩.

(١٤٩) الأرشيف العثماني، تصنيف A.{DVNSMHM.d. 7/1057}. أنظر ملحق رقم (٢).

المستشفى، واستمر هذا المستشفى حتى بعد نهاية الفترة الزمنية للبحث، ومع مرور السنوات أنهارات أكثر أماكن هذا المستشفى وصابها الخراب، بسبب عدم العناية به والرعاية به(١٥٠).

ومن المنشآت التي أمرت بإنشائها الخاصكية المستجدة –زوجة السلطان محمد الرابع– في المدينة المنورة، تحويل المدرسة التي أنشأتها في شارع العنبرية بالمدينة، إلى دار للحكومة يقيم فيها الجيش فترة من الزمن، ثم حولت إلى خسته خانه(١٥١) للعساكر النظامية، وسمي فيما بعد بالمستشفى العسكري(١٥٢). الذي يقع شرق القشلة(١٥٣) مقر العساكر المشاة السلطانية الموجودة أمام الباب الحميدي(١٥٤)، بالمدينة المنورة(١٥٥).

كما أنشئت السلطانة قادين أفندي القادين –الزوجة الثالثة للسلطان محمود الأول– مستشفى في المدينة المنورة، وهذا ما اشارت إليه وثيقة مؤرخة بتاريخ ١١٦١هـــــ/١٧٤٨م، وجاء فيها أن السلطانة قادين أوقفت عدة أوقاف، منها مزرعة

(١٥٠) صبري باشا: موسوعة مرآة الحرمين، ج٤، ص٤٩٦.

(١٥١) خسته خانه: لفظ فارسي مركب من كلمتين الأولى "خسته"، بمعنى المريض والمتعب، والثانية "خانه"، بمعنى البيت والدار، معناه "دار المريض". شاع استعماله في البلاد العربية منذ بداية العهد العثماني. الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب، ص١٦٢؛ حسان حلاق وعباس صباغ: المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية "المصطلحات الإدارية والعسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والعائلية"، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ص٨٣.

(١٥٢) علي موسى: وصف المدينة المنورة، ص١٢٣؛ عبد الباسط بدر: التاريخ الشامل للمدينة المنورة، د.ن، المدينة المنورة، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ج٣، ص١٠٠؛ الروقي: المنشآت الطبية، ص٢٦؛ محبت: الرعاية الصحية في الحجاز، ص١٧١.

(١٥٣) القشلة: المكان الخاص بسكن الجنود. الكردي: التاريخ القويم، ج٥، ص٢٠٤.

(١٥٤) الباب الحميدي: يقع في الجهة الجنوبية الغربية من المدينة المنورة، وقد عرف باب الحميدي نسبة إلى السلطان عبد الحميد الأول، الذي قام بعمارته وتجديده عام ١١٢٦هـ/١٧٤٨م، كما عرف هذا الباب باب الجمال؛ لأنه كان المدخل الرئيسي لدخول قوافل الجمال وخروجها، ويقع هذا الباب تقريباً بين الثكنة المصرية، وقشلة العساكر النظامية. كعكي: معالم المدينة المنورة، ج٢، ج٣، ٥٢٢؛ علي موسى: وصف المدينة المنورة، ص٦٨؛ محبت: الرعاية الصحية في الحجاز، ص١٧١.

(١٥٥) علي موسى: رسالة في وصف المدينة، ص١٢٣؛ عبد الباسط بدر: التاريخ الشامل للمدينة المنورة، ج٣، ص١٠٠؛ محبت: الرعاية الصحية في الحجاز، ص١٧١؛ أونال وآخرون: دراسة عن الخدمات الصحية، ج١، ص٤٢.

في مدينة المورة، وخان وحوانيت في إسطنبول، وخصصت إيرادات هذه الأوقاف على المستشفى الذي شيدته في المدينة المنورة، كما عينت رواتب للعاملين في المستشفى، فخصصت للطبيب المعالج راتب يومي قدره (١٥) أقجة[١٥٦]، كما خصصت لعلاج المريض يوميه قدرها (٢٥) أقجة، وللجراج يومية قدرها (٢٠) أقجة، كما خصصت رواتب للموظفين والعاملين في المستشفى، وكذلك احتياجات المستشفى من أدوات ومؤن وغير ذلك، وجعلت الناظر على هذا المستشفى بشير آغا[١٥٧].

وفي سنة ١٣٢٢هـ/١٩٠٤م، أنشأ الوزير عزت باشا[١٥٨] مستشفى بداخل الرباط الذي أنشأه في المدينة المنورة خارج باب المجيدي[١٥٩] بمحلة المنشية[١٦٠]، ويتكون المستشفى من ست غرف خصصت ثلاثة منها لمرضى من مهاجري المسلمين من جميع الأقوام المسلمة، أما الغرفة الرابعة فقد خصصت لسكن الطبيب والممرض، في

(١٥٦) الأقجة: نقد فضي، وقد ضرب لأول مرة في عهد السلطان أورخان العثماني (٧٢٦ – ٧٦١هـ)، ووزنها ٤,٦١٨ غرام. محمد علي الحريري: النقود المتداولة في الدولة العثمانية، مجلة دارة الملك عبد العزيز، مج٢١، ع٢، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ص١١٢.

(١٥٧) الأرشيف العثماني، تصنيف TS.MA.d 7023.

(١٥٨) أحمد عزت باشا بن محي الدين أبي الهول المسمى هولو باشا بن عمر آغا بن عبد القادر بن محمد العابد، وُلد في مدينة دمشق سنة ١٢٧٢هـ/١٨٥٥م، ونشأ فيها وتلقى تعليمه فيها، ثم جدَّ في طلب العلم وتلقي العلوم الشرعية، واللغوية على يد عدد كبير من العلماء في عصره، ومنهم الشيخ أحمد عابدين، وعبد الرحمن الأسنوي، تولى عدة مناصب في الدولة العثمانية، منها رئاسة محكمة الحقوق بسوريا، ومفتشاً عاماً لمحاكم ولاية سلانيك، ثم عين كاتب خاص عند السلطان عبد الحميد الثاني، وفي سنة ١٣١٨هـ/١٩٠٠م، عينه السلطان مشرفاً على تنفيذ خط سكة حديد الحجاز، وبعد خلع السلطان عبد الحميد سنة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م، انتقل عزت باشا إلى القاهرة وعاش بها بقية حياته حتى توفي سنة ١٣٤٣هـ/١٩٣٤م، ونقلت جثته إلى دمشق. للمزيد أنظر، محبت، الرعاية الصحية في الحجاز، ص١٨٤-١٨٨.

(١٥٩) باب المجيدي: أحد أبواب السور الداخلي للمدينة المنورة، تم فتحه في عهد السلطان عبد المجيد الأول (١٢٥٥-١٢٧٧هـ/١٨٣٩-١٨٦٠م)، وذلك ضمن مشروع عمارته للمسجد النبوي الشريف خلال فترة حكمه، ويقع في منتصف الحائط الشمالي للسور، مقابل الركن الشمالي الشرقي للمسجد النبوي، خضع هذا الباب لإصلاحات وترميمات في عهد السلطان عبد الحميد الثاني سنة ١٣٠٥هـ/١٨٨٧م، ضمن عمارته التي أجراها لإصلاح أسوار المدينة وعمارته للمسجد النبوي الشريف سنة ١٣٠٧هـ/١٨٨٩م. للمزيد أنظر، كعكي، معالم المدينة المنورة، ج٢، ص١٦٧؛ محبت: الرعاية الصحية في الحجاز، ص ١٨٨-١٨٩.

(١٦٠) سحر عبد الرحمن الصديقي، أثر الوقف الإسلامي في الحياة العلمية بالمدينة المنورة، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، المدينة المنورة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص٩٩.

حين جعلت الغرفة الخامسة كمستودع للأدوات والمستلزمات الطبية، وأخيراً تحددت مهمة الغرفة السادسة لخدمة المرضى والعناية بهم(١٦١).

وقد حدد الوزير عزت رواتب ومخصصات سنوية للعاملين في الرباط والمستشفى والمدرسة، فقد خصص للعاملين في المستشفى (٤٨٠٠) قرش و (٣٠٠٠) قرش للصيدلي و (١٤٤٠) قرش للطباخ الذي يقوم بطبخ الطعام لساكني الرباط ومرضى المستشفى، أما الخادم والبواب فقد خصص لكل واحد منهما (١٢٠٠) قرش سنوياً. كما خصص الوزير (٤٨٠٠) قرش سنوياً تكاليف توفير الأدوية والمستلزمات الطبية وطلاء حجرات المستشفى والمسجد، وشراء أطعمة للمرضى ومصابيح الإضاءة وغيرها من المستلزمات التي يحتاجها الرباط(١٦٢).

وكان من ضمن العاملين في المستشفى الطبيب عزة أمين أفندي، وآغا المرضى عثمان أفندي وموسى أفندي الذين كانوا يعملون في المستشفى سنة ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م(١٦٣).

واستمر هذا الرباط والمستشفى والمدرسة قائمة حتى تم إزالتهم لصالح توسعة المسجد النبوي الشريف وتطوير المنطقة المركزية سنة ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م، بعد أن تم التعويض عن مكونات هذا المبنى(١٦٤).

ثالثاً: إقامة المؤتمرات الصحية وإرسال الهيئات الطبية:

لمواجهة خطر انتشار الأمراض والأوبئة في بلاد الحرمين الشريفين، اتخذت الدولة العثمانية عدداً من الإجراءات والقرارات كان من ضمنها، عقد المؤتمرات الصحية، وإرسال الهيئات الصحية أثناء موسم الحج، ففي سنة ١٢٨٣هـ/١٨٦٦م عقدت الدولة

(١٦١) محمد عبد الرحمن الحصين، دور الوقف في تأسيس المدارس والأربطة والمحافظة عليها في المدينة المنورة، مجلة جامعة الملك سعود، م٩، العمارة والتخطيط (١)، الرياض، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ص٩٧.
(١٦٢) محبت، الرعاية الصحية في الحجاز، ص١٩١.
(١٦٣) محبت، الرعاية الصحية في الحجاز، ص١٩٤، ١٩٦.
(١٦٤) الصديقي، أثر الوقف في الحياة العلمية، ص١٠٣-١٠٤.

مؤتمر الصحة بإسطنبول، وكان من بين قرارته **إنشاء محاجر صحية**[١٦٥] على طول سواحل البحر الأحمر[١٦٦]، وذلك للحد من انتشار وباء الكوليرا في بلاد الحرمين الشريفين، فأنشأت الدولة في جزيرة قمران[١٦٧] مقراً للمركز الرئيسي للحجر الصحي في البحر الأحمر، وتشكلت هيئة الحجر الصحي في قمران عند افتتاحه عام ١٢٩٩هـ/١٨٨٢م من مفتش وأربعة أطباء وصيدلي وأربعة محررين وكاتبين وخمسة حراس، إضافة إلى الاستعانة بالخدم وأصحاب الحرف الدنيا في قمران نفسها[١٦٨].

كما أنشأت الحكومة العثمانية حجر صحي في جزيرتي أبو سعد والواسطة المقابلتين لجدة في البحر الأحمر من الجهة الجنوبية[١٦٩]. كما اقامت الدولة محاجر صحية في بقية موانئ ولاية الحجاز بسبب عبور بعض الحجاج منها، وكانت تستخدم وقت الحاجة، فقد أنشأت مراكز للحجر في ينبع البحر ورابغ والليث، وعينت مأموراً للحجر الصحي في كل ميناء[١٧٠].

ولم تكتفي الدولة العثمانية بإقامة المحاجر الصحية البحرية بل قامت بإنشاء محاجر على المداخل البرية للحجاج القادمين من الشام ومصر وشمال إفريقيا، فتم وضع حجر صحي في مدينة الوجه[١٧١]. كما أنشأت الدولة مكاناً للحجر الصحي في المدينة المنورة[١٧٢]، وذكر دولتشين الذي زار المدينة في موسم حج عام ١٣١٦هـ/١٨٩٩م،

(١٦٥) محبت، الرعاية الصحية في الحجاز، ص١٩٤، ١٩٦.
(١٦٦) يلدز، الحجر الصحي، ص٤٧؛ يوسف حسين العارف، الأوضاع الصحية في الحجاز آواخر العهد العثماني: قراءة في كتاب الحجر الصحي في الحجاز ١٨٦٥- ١٩١٤م، مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، المدينة المنورة، ع (٦)، نوفمبر ٢٠٠٣م، ص٢٠٠.
(١٦٧) جزيرة قمران، جزيرة واقعة في البحر الأحمر في شمال مدينة الحديدة، وتبعد عنها تقريباً ٦٤كم، وتبعد عن مدينة جدة تقريباً ٧٧٣كم. البتنوني، الرحلة الحجازية، ص٦٤.
(١٦٨) يلدز، الحجر الصحي، ص٤٧، ١٢٨.
(١٦٩) الأنصاري، موسوعة تاريخ جدة، ص١٢٦؛ عبد الله سراج منسي، جدة في التاريخ الحديث (٩٢٣-١٣٤٤هـ/١٥١٧-١٩٢٦م)، ط١، د.ن، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م، ص٢٣٨.
(١٧٠) الخالدي، الإدارة العثمانية، ص٣٣٦.
(١٧١) البتنوني: الرحلة الحجازية، ص٣٠٧؛ الكردي: التاريخ القويم، ج٢، ٢٩٣؛ الخالدي: الإدارة العثمانية، ص٣٣٥.
(١٧٢) الصباغ: تحصيل المرام، ج٢، ص٨٩٥.

عن وجود محجر فيها، وكان يعمل فيه طبيب واحد بشكل دائم وصيدلي مناوب[١٧٣]، وأنشأت كذلك مكاناً للحجر الصحي في مكة المكرمة والمشاعر المقدسة لمواجهة الأوبئة[١٧٤]، ولكراهية أهل مكة للحجر الصحي قاموا في عام ١٣١٢هـ/١٨٩٥م، بتخريب وهدم مبناه[١٧٥]،

ومن جهود الدولة العثمانية إنها كانت ترسل وبصورة دائمة اللجان الصحية، والهيئات الطبية لمعاينة الوضع الصحي والبيئي في بلاد الحرمين الشريفين على أرض الواقع، وكان أعضاء هذه الهيئات من الأطباء والصيادلة والجراحين مكلفين بإعداد تقارير طبية وصحية، وتقديم توصيات إجرائية ووقاية للحدّ من انتشار الأمراض والأوبئة خاصة في موسم الحج حيث يكثر الازدحام[١٧٦].

وقد أثمرت جهود الدولة العثمانية في هذا المجال، وحققت هذه اللجان المرسلة النتائج المرجوَّة منها، وعملت على رفع المستوى الصحي والبيئي من خلال بعض الأعمال التي قامت بها، ففي سنة ١٢٨٣هـ/١٨٦٦م، أرسلت الدولة هيئة طبية إلى الحجاز مكونة من، رئيس، وخمسة أطباء[١٧٧]، وقد بلغت تكاليف الهيئة المرسلة من رواتب وبدلات (٤٥٤,٠٠٠) قرش[١٧٨]. وكانت مهمة هذه الهيئة إجراء مسح شامل على المنطقة، وعُهد إليها بتوفير بيئة صحية في الأماكن المقدسة، فكان من بين الأعمال التي اقترحتها:

- توفير المياه الكافية للحجاج، وتأمين نظافة المراحيض المخصصة لهم.
- التخلص من بقايا حيوانات الهدي والأضاحي بإحراقها، ثم وضعها في حفر وردمها.
- تجهيز مستشفيات متنقلة؛ لإسعاف المصابين ومعالجتهم، وتحديداً في موسم الحج.

(١٧٣) دولتشين: الرحلة السرية، ص١٠٨.
(١٧٤) سالنامة ولاية الحجاز ١٣٠٩هـ، ص١٨٥؛ الخالدي: الإدارة العثمانية، ص٣٣٤.
(١٧٥) دولتشين: الرحلة السرية، ص٣١٥.
(١٧٦) يلدز، الحجر الصحي، ص٤٨-٤٩.
(١٧٧) يلدز، الحجر الصحي، ص٤٩.
(١٧٨) يلدز، الحجر الصحي، ص٥٤.

- مراقبة جودة المأكولات والمشروبات التي تباع على الحجاج في موسم الحج؛ لأن فسادها له تأثير بالغ في الإضرار بصحَّة الحجاج وإصابتهم بالأمراض المتنوعة.
- تخفيف أسباب ظهور الأمراض بين الحجاج وإزالتها(١٧٩).

وفي عام ١٢٨٤هـ/١٨٦٧م، أرسلت الحكومة العثمانية هيئة صحية لتنظيف بلاد الحرمين الشريفين، والمشاعر المقدسة، ورعاية الحجاج أثناء موسم الحج، وكانت الهيئة تتكون من مديراً للحجر الصحي، ومفتش، وعشرة أطباء، وقد بلغت تكاليف الهيئة المرسلة من رواتب وبدلات (٤٧٣,٥٠٠) قرش(١٨٠).

وأوفدت الدولة العثمانية هيئة طبية أخرى إلى الحجاز في عام ١٢٨٥هـ/١٨٦٨م، وكان لها جهود مماثلة لجهود الهيئة الطبية التي سبقتها من حيث إعداد التقارير الوافية عن الإجراءات الصحية التي ينبغي تطبيقها في بلاد الحرمين الشريفين؛ منعاً لظهور الأمراض والأوبئة فيها(١٨١). وكانت الهيئة تتكون من رئيس، ومفتش، وستة أطباء، وقد بلغت تكاليف الهيئة المرسلة من رواتب وبدلات (٣٧٥,٥٠٠) قرش(١٨٢).

ويبدو أن تلك الهيئات التي أرسلتها الدولة العثمانية لم تكن كافية لمواجهة خطر انتشار الأمراض والأوبئة في بلاد الحرمين الشريفين، مما حذا بالباب العالي ومجلس الشؤون الصحية في إسطنبول أن يصدرا في عام ١٢٨٤هـ/١٨٦٧م، قراراً بإيفاد لجنة طبية للوقوف على الوضع الصحي في بلاد الحرمين الشريفين، وتأسيس نظام صحي دائم، أو إدارة صحية في البحر الأحمر(١٨٣).

رابعاً: إنشاء دار الضيافة والمديرية العامة للصحة في الحجاز:

ومن الجهود الخيرية في رعاية حجاج بيت الله الحرام قيام الدولة العثمانية **بإنشاء دار للضيافة؛** لإقامة الحجاج بها ولتخفيف الازدحام على المساكن التي يكون الازدحام

(١٧٩) يلدز، الحجر الصحي، ص٥٠
(١٨٠) يلدز، الحجر الصحي، ص٥٣.
(١٨١) يلدز، الحجر الصحي، ص٥٤.
(١٨٢) يلدز، الحجر الصحي، ص٥٠.
(١٨٣) يلدز، الحجر الصحي، ص٦٠-٦١.

عاملاً فعالاً في سرعة انتشار الأمراض بينهم، حيث أنشأ السلطان عبد الحميد الثاني داراً خيرية بمكة المكرمة في سنة ١٣١٨هـ/١٩٠١م، عرفت باسم "المسافر خانة"،(١٨٤) لكنها لم تلبث أن حولت إلى معسكر بعد إعلان الدستور الثاني سنة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م(١٨٥).

وكان من آخر التدابير الصحية التي اتخذتها الدولة العثمانية في الحجاز انشاء المديرية العامة للصحة في الحجاز التي انضوى تحت لوائها مديرات الصحة في مكة المكرمة وجدة وينبع، كما تم تنظيم ميزانية خاصة لها تم زيادتها سنة ١٣٣١هـ/١٩١٢م، وقد استطاعت هذه الإدارة خلال فترة وجيزة من تشكيلها أن تقدم خدمات كبيرة في بلاد الحجاز، منها: إنشاء الصرف الصحي، وتوسيع الشوارع الضيقة، وتوصيل المياه في مواسير جديدة(١٨٦).

وفي سنة ١٣٣٤هـ/١٩١٦م أعلن الشريف الحسين بن علي نفسه ملكاً على الحجاز، فاستقلت بلاد الحجاز عن الدولة العثمانية، وتم إلغاء الإدارة الصحية العثمانية في الحجاز(١٨٧).

(١٨٤) رفعت: مرآة الحرمين، ج١، ص٥٤؛ يلدز، الحجر الصحي، ص١٦١. أنظر ملحق رقم (١٠).
(١٨٥) يلدز، الحجر الصحي، ص١٦١.
(١٨٦) يلدز، الحجر الصحي، ص٢٨٥؛ محبت، الرعاية الصحية، ص١٦٤.
(١٨٧) يلدز، الحجر الصحي، ص٢٩٧.

الخاتمة:

توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

١- مشاركة سلاطين الدولة العثمانية ونساءهم في إقامة بعض المنشآت الصحية في بلاد الحرمين الشريفين، وإيقاف الأوقاف عليها من أجل استمرار عملها؛ لكسب الأجر والثواب من الله عز وجل.

٢- مشاركة الوزراء والأمراء وكبار رجال الدولة العثمانية في إقامة المنشآت الطبية المختلفة في بلاد الحرمين الشريفين.

٣- قيام الدولة العثمانية بعدد من الإجراءات المختلفة لمحاولة التصدي لانتشار الأمراض في بلاد الحرمين الشريفين.

٤- شكلت بعض الأربطة ودور الرعاية الاجتماعية في بلاد الحرمين الشريفين مراكز صحية تخدم الفقراء والحجاج والمعتمرين.

٥- اعتماد سكان الحرمين الشريفين على الطرق التقليدية في مواجهة الأمراض، لذلك انتشرت محلات العطارة في مكة المكرمة والمدينة المنورة.

٦- من أكثر الأمراض التي انتشرت في بلاد الحرمين الشريفين، وخاصة في مكة المكرمة وتسببت في وفاة كثير من السكان الكوليرا.

٧- انتشار المحاجر الصحية التي اقامتها الدولة سواءً في بلاد الحرمين الشريفين وفي غيرها؛ لمواجهة خطر انتشار الأمراض في بلاد الحرمين الشريفين.

٨- من أهم أسباب انتشار الأمراض في بلاد الحرمين تدفق الحجاج بأعداد كبيرة، وجهل بعضهم بالإجراءات الوقائية، وتدني مستوى الوعي الصحي لديهم.

ملحق رقم (١)

وثيقة من أرشيف رئاسة مجلس الوزراء، إسطنبول

A.{DVNSMHM.d. 2.1455.

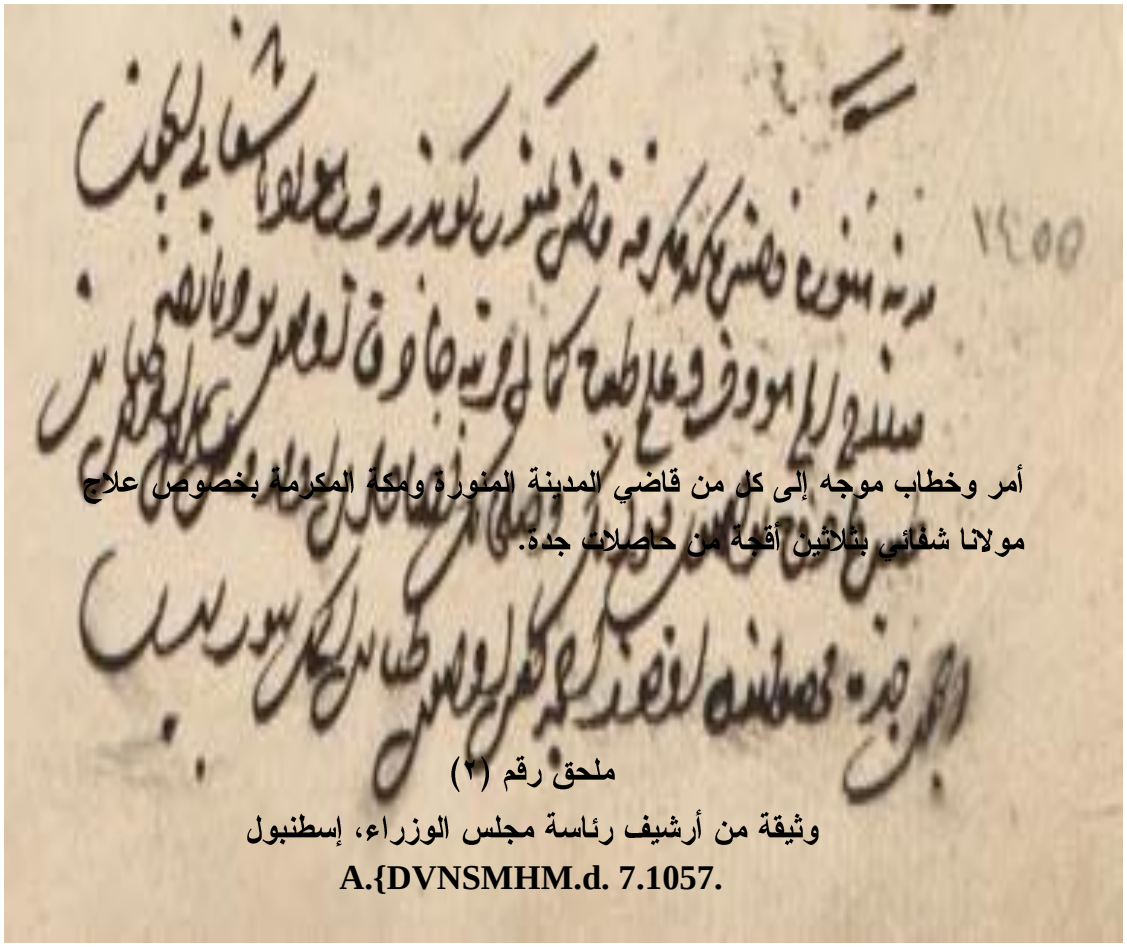

أمر وخطاب موجه إلى كل من قاضي المدينة المنورة ومكة المكرمة بخصوص علاج مولانا شفائي بثلاثين أقجة من حاصلات جدة.

ملحق رقم (٢)

وثيقة من أرشيف رئاسة مجلس الوزراء، إسطنبول

A.{DVNSMHM.d. 7.1057.

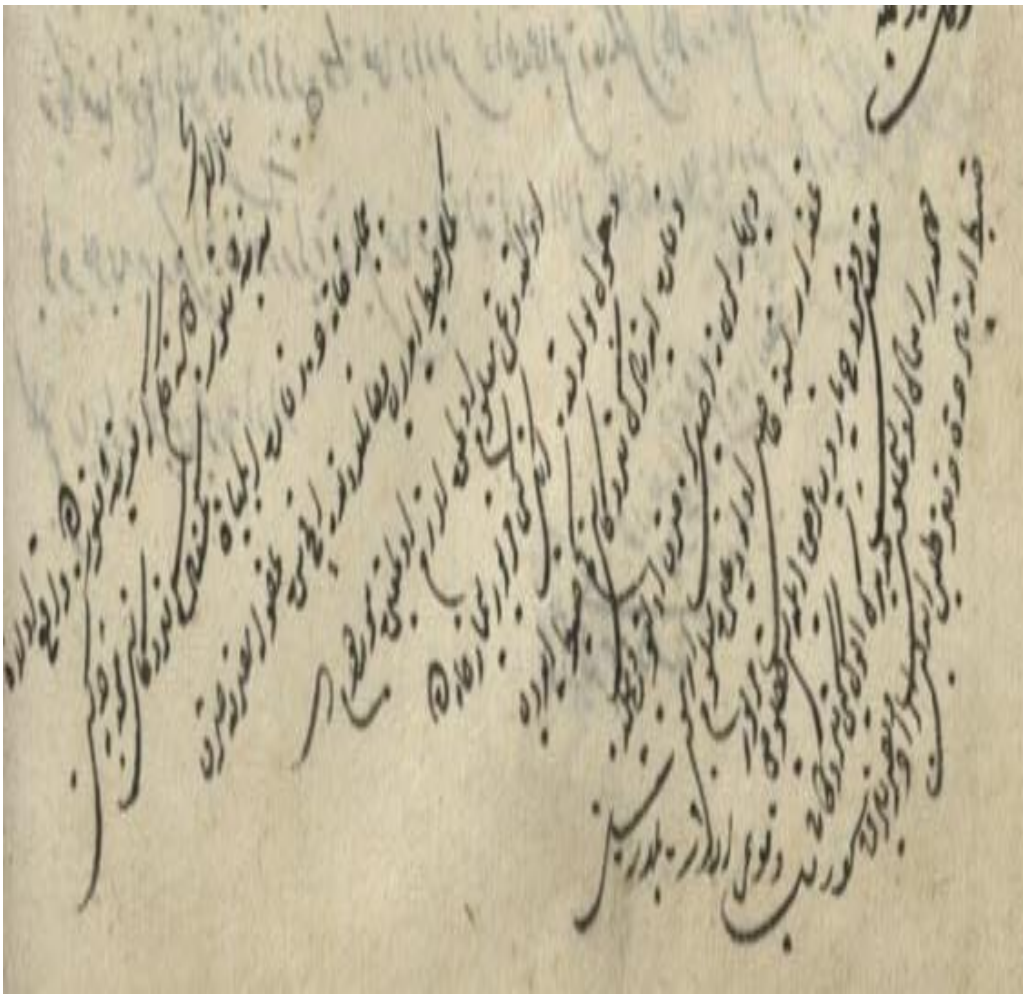

خطاب من الحكومة العثمانية إلى قاضي المدينة المنورة وشيخ حرمها، تطلب فيه الدولة العثمانية من المسئولين معلومات وافية عن الأشخاص الذين ماتوا في مستشفى المدينة، وعن متروكاتهم وعن سجلات هذه المتروكات، وأماكن صرف نقودها التي استوفيت عن بيع بعض منها.

ملحق رقم (٣)

وثيقة من أرشيف رئاسة مجلس الوزراء، إسطنبول

A.{DVNSMHM.d. 25.2543.

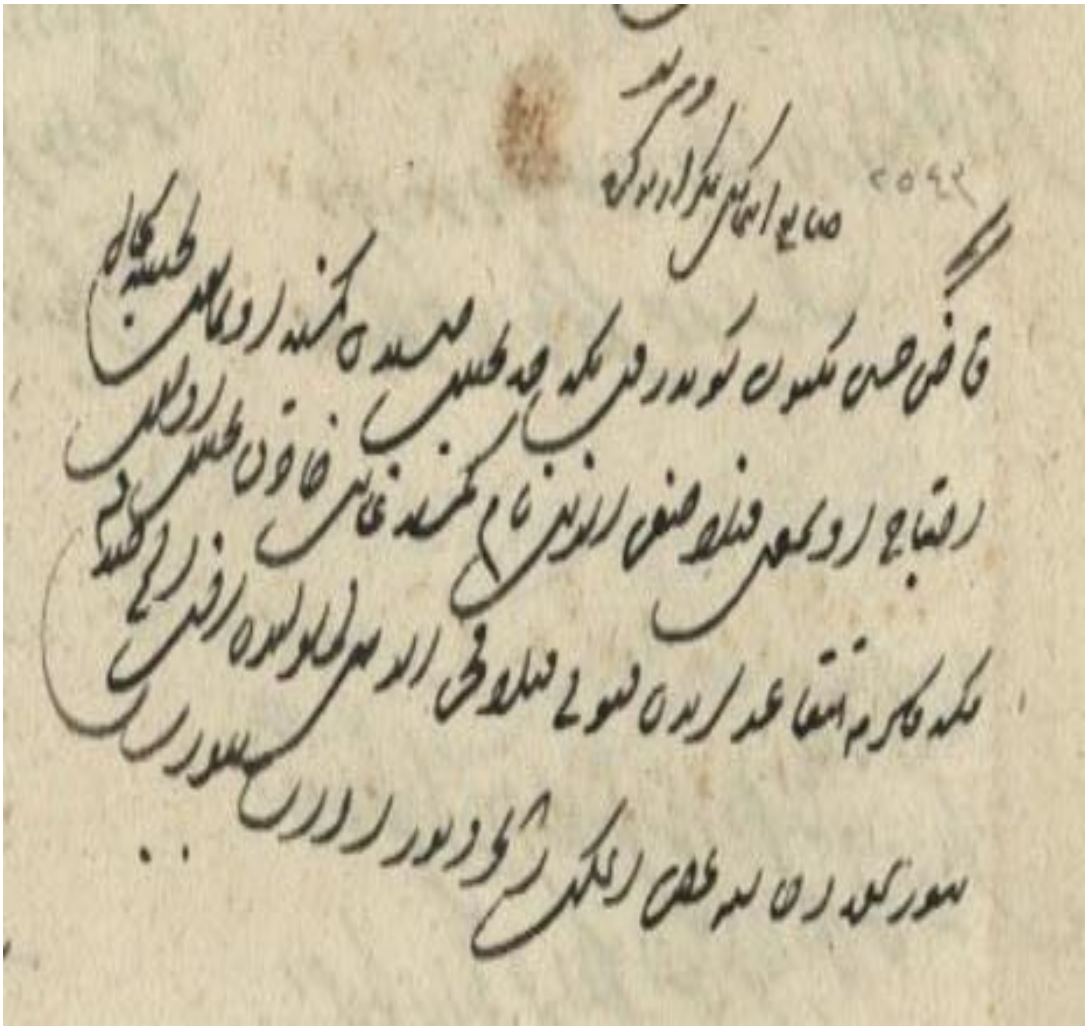

صدور أمر سلطاني بتعيين الملا صفي الدين الكيلاني طبيباً في مكة المكرمة براتب قدرة عشرة دراهم، بناء على طلب من القاضي حسين قاضي مكة للسلطنة؛ نظراً لحاجة البلد إلى طبيب متمرس.

ملحق رقم (٤)

وثيقة من أرشيف رئاسة مجلس الوزراء، إسطنبول

A.{DVNSMHM.d. 51 .167.

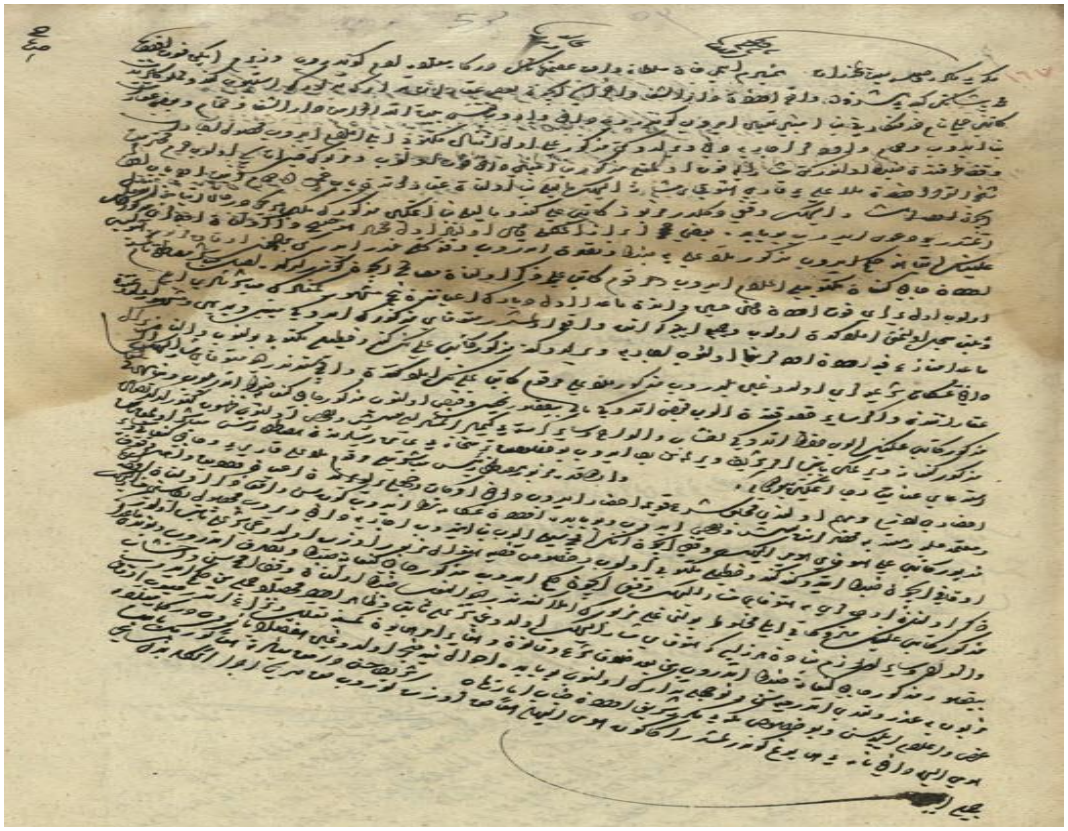

أمر إلى قاضي مكة المكرمة: لقد أرسلت الأميرة اسمهان اخت السلطان من رجالها الكاتب (علي)؛ لتوفير بعض العقارات من أجل دار الشفاء والصيدلية التي شيدها الوزير المرحوم محمد باشا في مكة، فقام بإنشاء حمام وعدد من العقارات والغرف ثم توفي محمد باشا ثم توفي كاتب علي أيضا، وبعد ذلك طرح (منلا علي حمو) شيخ القراء بعض الادعاءات وأوضح أن كاتب علي قد شيد هذه الغرف باسمه، وأنه عند وفاته فيجب أن تبقى لأولاده، ولكن هناك العديد من الشهود والخطابات التي توضح وتثبت أن هذه الغرف قد بنيت كلها بنقود محمد باشا، فيرجى التحقيق في هذا الأمر من جديد، وتم إرسال (مصطفى) رئيس من رؤساء الترسانة لمباشرة التحقيق في هذا الأمر، وهو سيقوم برؤية كل الادعاءات وسماع كل الشهود وسيُظهر من صاحب الحق في هذه الغرف طبقا للعدل والحق، وإذا تبين أن صاحبها محمد باشا يتولى إدارتها الحاج كنعان.

ملحق رقم (٥)

وثيقة من أرشيف رئاسة مجلس الوزراء، إسطنبول

C.DH. 226 .11291.

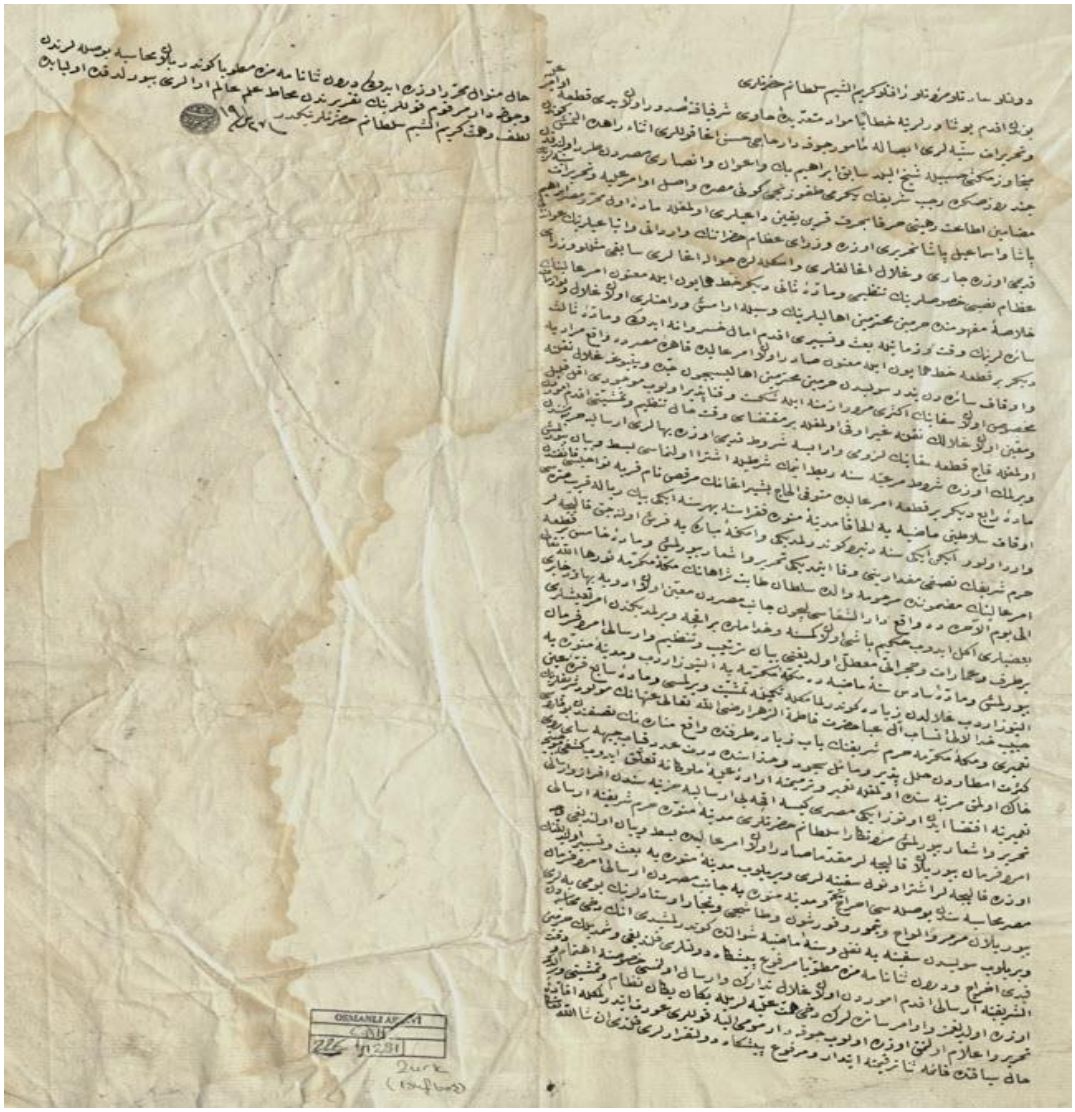

تحريرات محمد عزت بخصوص الأحوال التي حدثت في مصر بعد إخراج شيخ البلد إبراهيم بك منها وبخصوص السفن التي سيتم عملها في مكة لإرسال المون إلى الحجاز والأدوية التي سيتم إرسالها إلى دار الشفاء التي شيدتها الوالدة سلطان في مكة المكرمة.

ملحق رقم (٦)

وثيقة من أرشيف رئاسة مجلس الوزراء، إسطنبول

C.SH. 11.536.

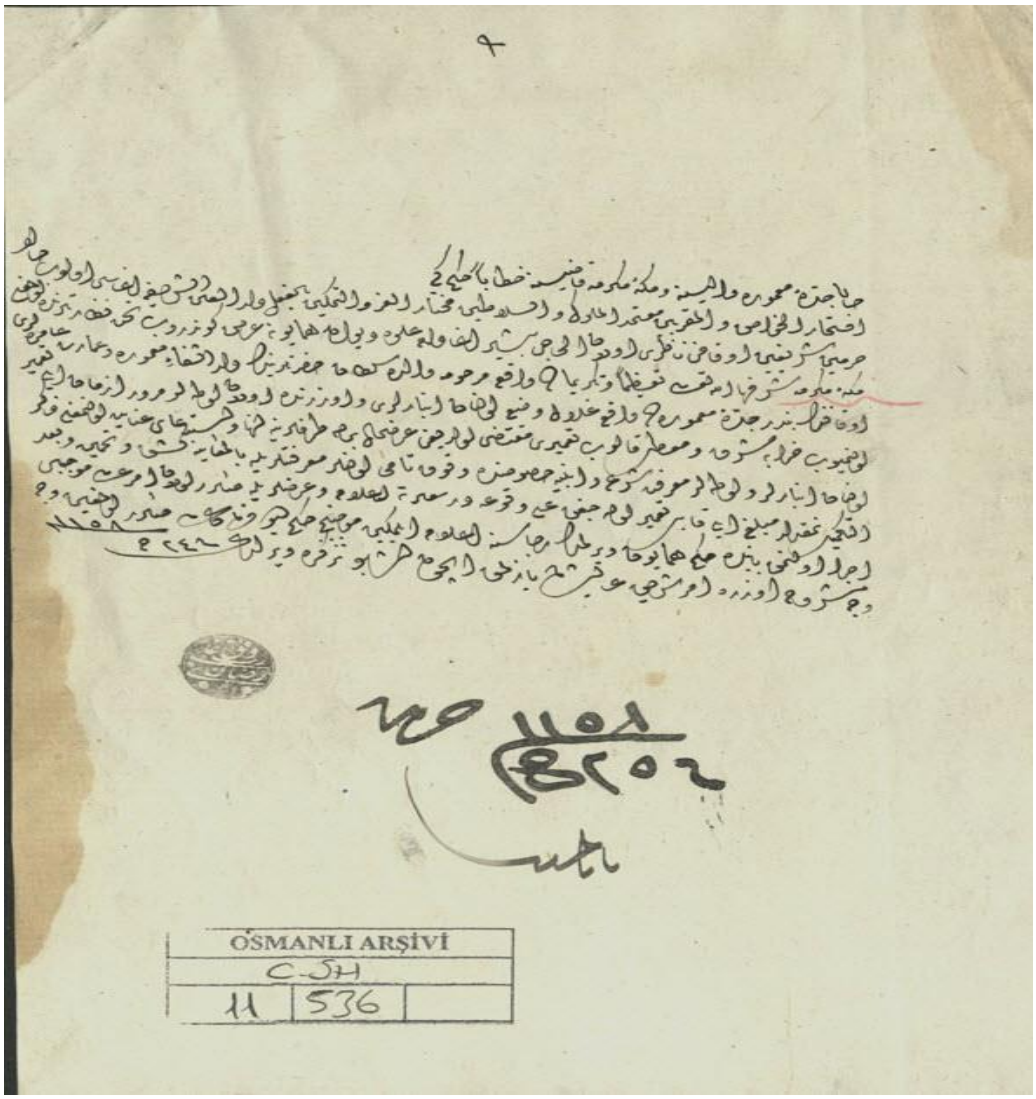

بخصوص ترميم المخازن الخاصة بتخزين حاصلات أوقاف دار شفاء وعمارة الوالدة سلطان الموجودة في مكة والملحقة بأوقاف الحرمين الشريفين.

ملحق رقم (٧)

وثيقة من أرشيف رئاسة مجلس الوزراء، إسطنبول

EV.HMH.d. 933.

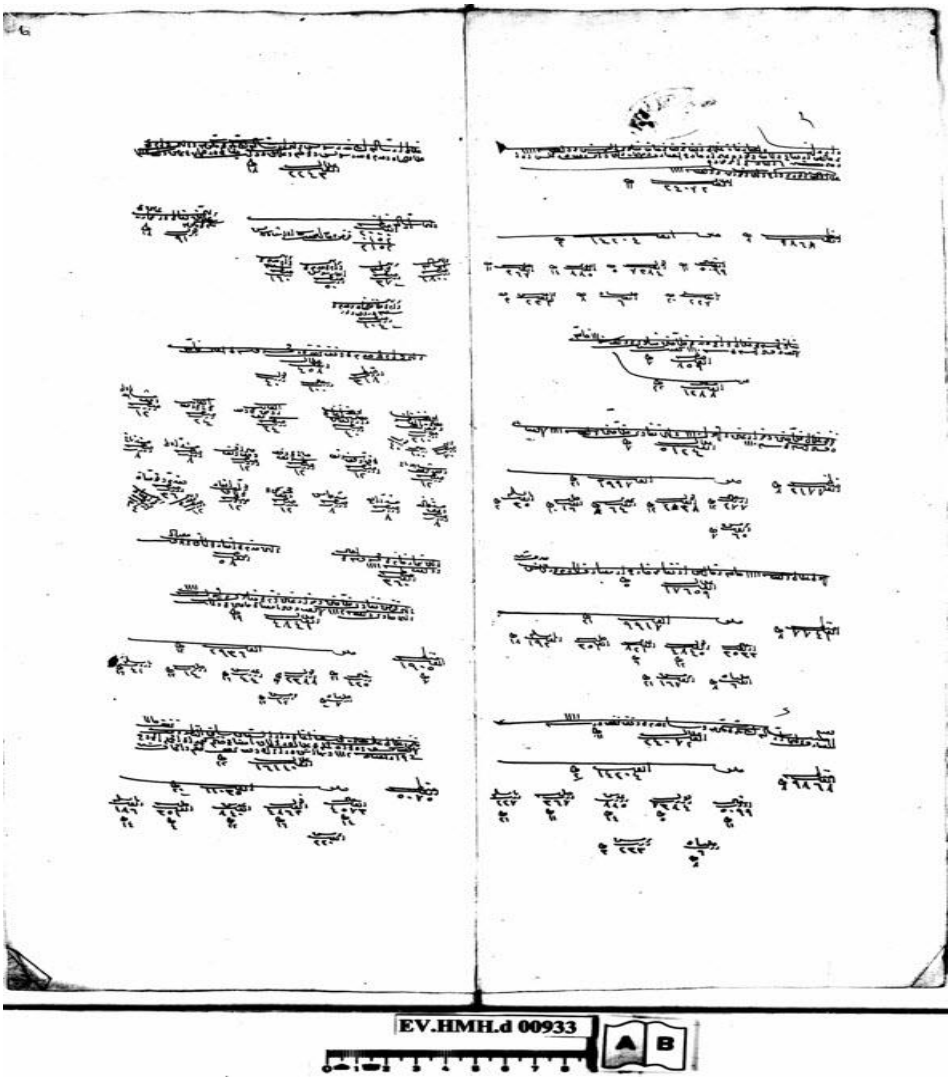

حساب حاصلات وواردات أوقاف عمارة ودار شفاء الوالدة سلطان في مكة المكرمة والمدينة المنورة.

ملحق رقم (٨)

وثيقة من أرشيف رئاسة مجلس الوزراء، إسطنبول

TS.MA.d .3544. 0010.

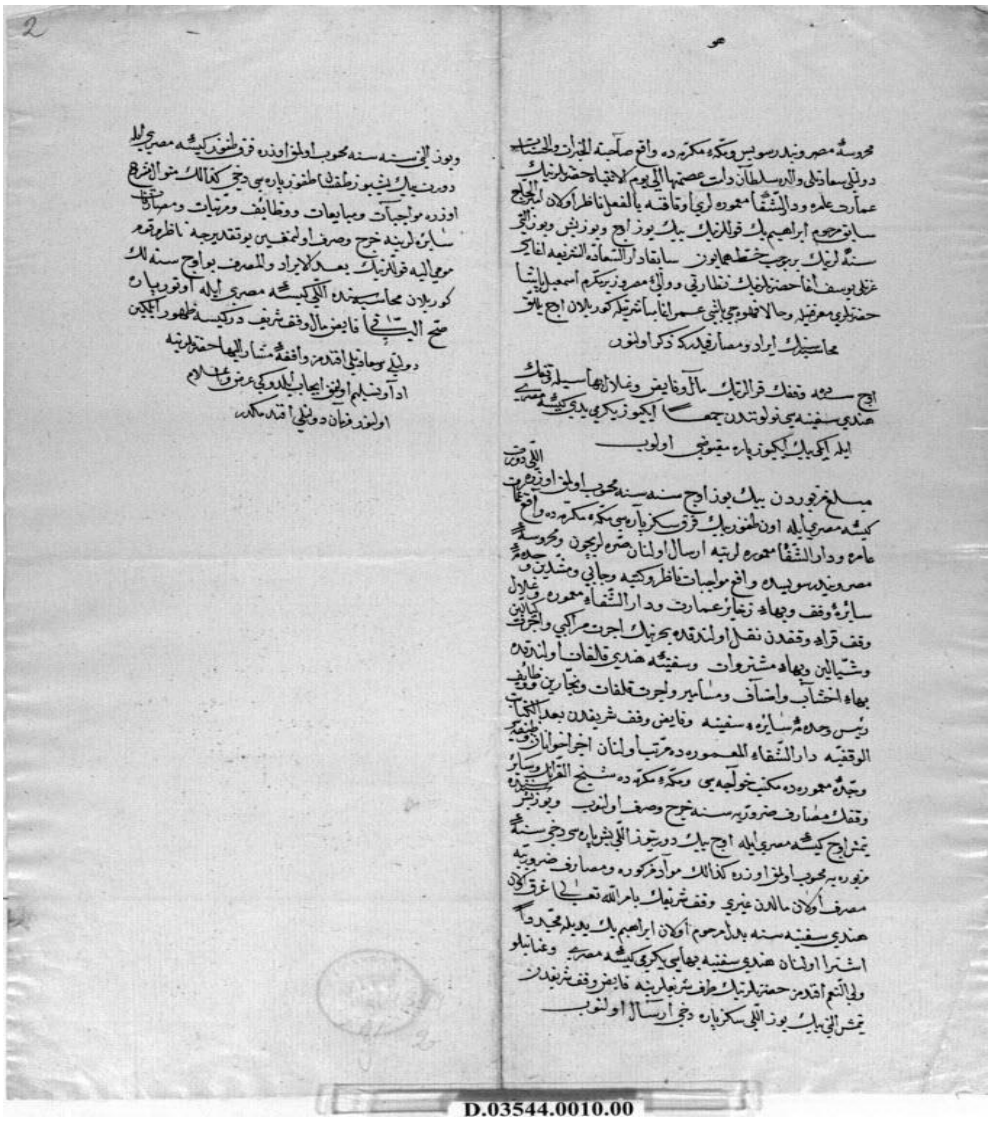

D.03544.0010.00

محاسبة أوقاف عمارة ودار شفاء الوالدة سلطان الموجودة في مصر وبندر السويس ومكة المكرمة.

ملحق رقم (٩)

وثيقة من أرشيف رئاسة مجلس الوزراء، إسطنبول

TS.MA.d.1409. 0001.

D.01409.0001.01

دفتر محاسبة: يوضح مخصصات ناظر وقف عمارة ودار شفاء صفية سلطان أم السلطان محمد الثالث في مكة المكرمة، ومخصصات خدم الوقف المعينين من قبل إبراهيم بك أمير أمراء مصر، والواردات الى تم الحصول عليها من الأبنية المسقوفة التي تم عملها في مكة وجده والتي أرسلت نفقات بنائها من أموال الوقف، كما يوضح وجوب دفع ١٥٣٠ ذهب شريف التي أنفقها ناظر العمارة حاجي موسى آغا من ماله الخاص في الانفاق على العمارة.

ملحق رقم (١٠)

المسافر خانة بمكة المكرمة

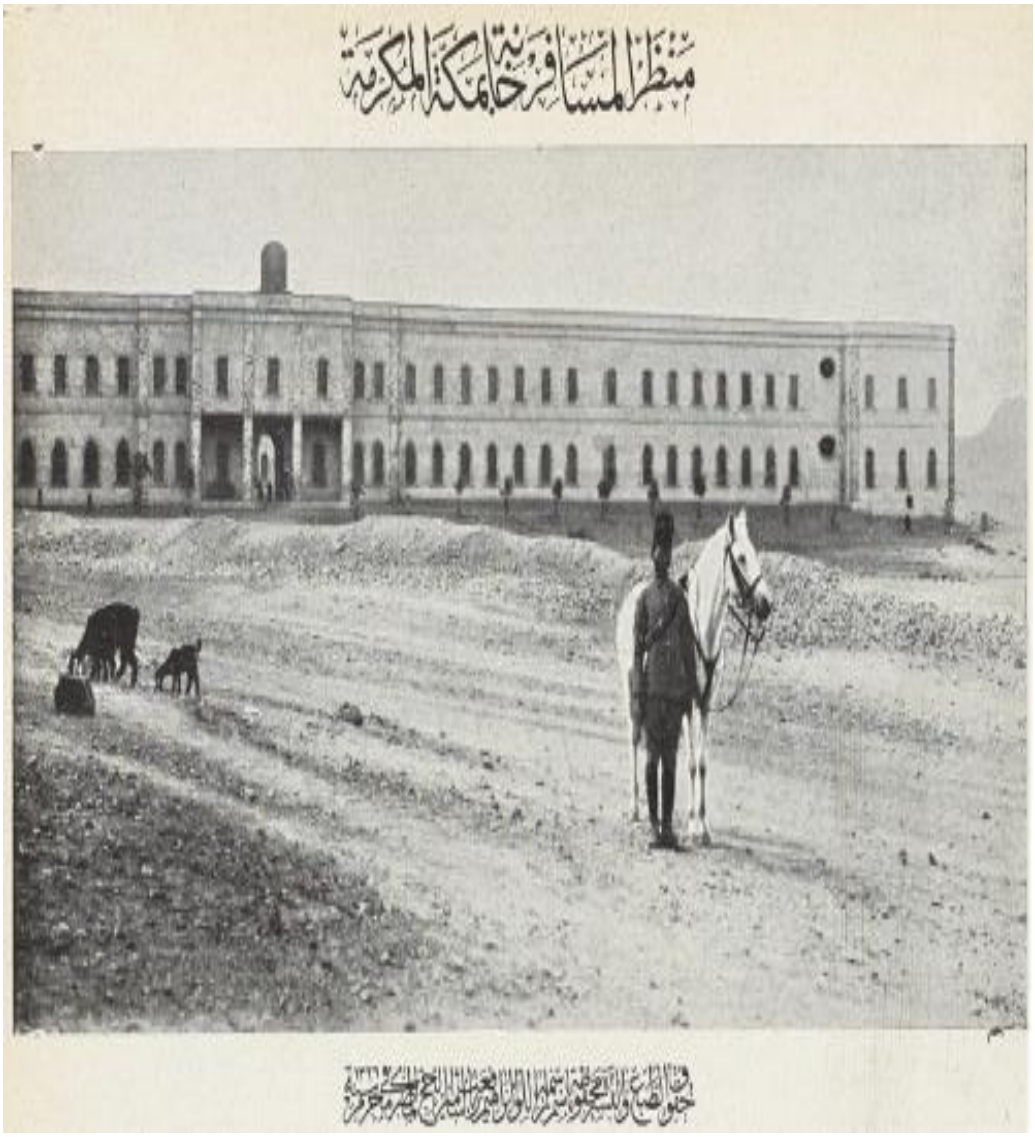

إبراهيم رفعت، مرآة الحرمين، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م، ج١، ص٥٦.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: الوثائق العثمانية:

A.{DVNSMHM.d. 2/1455. 25/2543. 51/167. 7/1057.
C.DH. 226/11291.
C.SH. 11/536.
EV.HMH.d. 933.
TS.MA.d. 1398. 1399/0002. 1399/0003. 1401. 1409/0001. 1409/0002. 1459. 1750. 3544. 3544/0010. 7023.
TS.MA.e. 20/16. 20/17. 20/18. 20/19. 20/20. 20/24.

ثانياً: المصادر والمراجع:

- ابن العماد، عبد الحي بن أحمد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق، محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ١٤١٣ه/١٩٩٣م.
- ابن سيناء، الحسين بن علي، القانون في الطب، تعليق، محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
- ابن غازي، عبد الله المكي، إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام مع تعليقه المسمى بإتمام الكلام، تحقيق، عبد الملك بن دهيش، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
- ابن فضل الله محمد أمين المحبي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دار صادر، بيروت، د.ت،
- ابن فهد، جار الله بن العز بن النجم، نيل المنى بذيل بلوغ القرى لتكملة إتحاف الورى "تاريخ مكة المكرمة من سنة ٩٢٢هـ إلى ٩٤٦هـ"، تحقيق، محمد الهيلة، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، مكة المكرمة، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
- ابن فهد، عز الدين عبد العزيز بن عمر الهاشمي القرشي، بلوغ القرى في ذيل إتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق، صلاح الدين بن خليل وآخرون، دار القاهرة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م.

- ابن فهد، عز الدين عبد العزيز بن عمر الهاشمي القرشي، غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام، تحقيق، فهيم شلتوت، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م،
- ابن فهد، عمر بن محمد، إتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق، عبد الكريم علي باز، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م،
- أبو الخير، عبد الله مرداد، المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر، تحقيق، محمد العامودي، وأحمد علي، ط٢، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، جدة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م،
- الأنصاري، عبد الرحمن عبد الكريم، تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب، تحقيق، محمد المطوي، المكتبة العتيقة، تونس، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.
- البتنوني، محمد لبيب، الرحلة الحجازية لولي النعم الحاج عباس خلمي باشا الثاني خديوي مصر، ط٢، مطبعة الجمالية، مصر، ١٣٢٩هـ،
- البخاري، محمد إسماعيل، صحيح البخاري، تعليق، مصطفى البغا، ط١، دار طوق النجاة، بيروت، ١٤٢٢هـ..
- البلادي، عاتق غيث، معجم معالم الحجاز، ط٢، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م،
- الجزيري، عبد القادر محمد، الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، تحقيق، محمد حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م،
- الحريري، محمد علي: النقود المتداولة في الدولة العثمانية، مجلة دارة الملك عبد العزيز، مج٢١، ع٢، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
- الحسني، سمير حمدي، الشريف عون الرفيق وعلاقته بالدولة العثمانية وولاتها في الحجاز (١٢٩٩-١٣٢٣هـ/١٨٨١-١٩٠٥م)، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م،

- الحسني، سمير حمدي، العمل الخيري في الحجاز خلال الفترة من (٩٢٣-١٢١٨هـ/١٥١٧-١٨٠٣م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم التاريخ، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، جامعة القصيم، القصيم، ١٤٤٢هـ/٢٠٢١م.
- الحضراوي، أحمد محمد، تاج تواريخ البشر وتتمة جميع السير، مخطوط بمكتبة مكة المكرمة، الرقم ١٢٣/ تاريخ.
- الخالدي، دايل علي، الإدارة العثمانية وأنظمتها في الحجاز في عهد السلطان عبد الحميد الثاني (١٢٩٣-١٣٢٧هـ/١٨٧٦-١٩٠٩م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م،
- الخياري، ياسين أحمد، صور من الحياة الاجتماعية بالمدينة المنورة منذ بداية القرن الرابع عشر الهجري وحتى العقد الثامن منه، تقديم، سمير كردي، دار العلم، جدة، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م،
- السباعي، أحمد، تاريخ مكة دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، الرياض، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م،
- السمهودي: عليّ بن أحمد المدني (ت٩١١هـ/١٥٠٥م): وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ..
- السنجاري، علي بن تاج الدين، منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم، تحقيق، جميل المصري وآخرون، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م،
- الشريف، ناصر محمد، الكوارث الطبيعية في الحجاز وآثارها على المجتمع خلال القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين (٩٠١-١١٠٠هـ/١٤٩٥-١٦٨٨م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم التاريخ، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، جامعة القصيم، القصيم، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م،
- الصباغ، محمد أحمد، تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام ومكة والحرم وولاتها الفخام، تحقيق، عبد الملك بن دهيش، د.ن، مكة المكرمة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م،

- الطبري: محمد بن عليّ المكي (ت١١٧٣هـ/١٧٥٩م): إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.
- العصامي، عبد الملك بن حسين، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق، عادل أحمد، وعلي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- العنقاوي، أحمد ضياء، موسوعة أعلام الأشراف في بلاد الحرمين منذ عهد النبوة حتى وفيات القرن الخامس عشر الهجري، الناشر، المؤلف، د.م، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.
- العياشي، عبد الله محمد، الرحلة العياشية (١٦٦١-١٦٦٣م)، تحقيق، سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، ٢٠٠٦م.
- العيدروس، عبد القادر بن عبد الله، النور السافر عن أخبار القرن العاشر، تحقيق، محمود الأرناوط، وأكرم البوشي، دار صادر، بيروت، ٢٠٠١م.
- الغالبي، سلوى سعد، وباء الكوليرا في الحجاز حج عام ١٣٠٠هـ/١٨٨٣م، من خلال تقرير القنصلية البريطانية في جدة، مجلة الدارة، ع٤، س٣٨، الرياض، ١٤٣٣هـ..
- الغزي، محمد بن محمد، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، تحقيق، خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨ه/١٩٩٧م.
- الكردي، محمد طاهر، التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، تحقيق، عبد الملك بن دهيش، دار خضر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
- الكندي والفرابي والخوارزمي وابن سيناء والغزالي، المصطلحات العلمية والعربية، علق عليه، فائز الداية، دار الفكر، دمشق، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
- المحامي: محمد فريد بك: تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، ١٤٠١ه/١٩٨١م.
- المدني، علي موسى، وصف المدينة المنورة سنة ١٣٠٣هـ، تحقيق، عادل عبد المنعم، مكتبة الثقافة، المدينة المنورة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- المعلمي، عبد الله عبد الرحمن، قضاة مكة المكرمة من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر، د.ن، جدة، ١٤٣١هـ.

- النهرواني، محمد أحمد، الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، تحقيق، هشام عبد العزيز، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، د.ت.
- أمين، محمد، موسم حج سنة ١٣٠٧هـ/١٨٩٠م من خلال تقرير دبلوماسي فرنسي، مجلة الدارة، ع٤، س٣٨، الرياض، ١٤٣٣هـ.
- أونال سعد الدين وآخرون: دراسة عن الخدمات الصحية المقدمة للحجاج والأهالي بمكة المكرمة والمدينة المنورة وتطورها خلال المراحل التاريخية "من القرن العاشر الهجري حتى بداية العهد السعودي"، معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، د.ت.
- باناجه، عبد الإله عبد العزيز، تاريخ جدة من أقدم العصور حتى نهاية العهد العثماني، الناشر، المؤلف، مكة المكرمة، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.
- بدر: عبد الباسط: التاريخ الشامل للمدينة المنورة، د.ن، المدينة المنورة، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
- بوركهارت، جون لويس، ترحال في الجزيرة العربية يتضمن تاريخ مناطق الحجاز المقدسة عند المسلمين، ترجمة، صبري محمد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٧م.
- بيركهارت جون لويس، رحلات إلى شبه الجزيرة العربية، ترجمة، هتاف عبد الله، الانتشار العربي، بيروت، ٢٠٠٥م.
- بيومي، محمد علي فهيم، مخصصات الحرمين الشريفين في مصر إبان العصر العثماني في الفترة ٩٢٣-١٢٢٠هـ/١٥١٧-١٨٠٥م، دار القاهرة، القاهرة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠١م.
- جارشلي، إسماعيل حقي، أشراف مكة المكرمة وأمراؤها في العهد العثماني، ترجمة، خليل علي، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- حكمت، عبد الحكيم، المسح الطبي لولاية الحجاز "بداية سنة ١٣٠٤ رومية= ١٨٨٨م= ١٣٠٦هـ، ترجمة، محمود الحاج قاسم، مجلة الدارة، س٢٤، ع٢، الرياض، ١٤١٩هـ.

- حمدان، عاصم، حارة الآغوات "صورة أدبية للمدينة المنورة في القرن الرابع عشر الهجري، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
- دحلان، أحمد زيني، خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام من زمن النبي ﷺ إلى وقتنا هذا بالتمام، المطبعة الخيرية، مصر، ١٣٠٥هـ..
- دولتشين، عبد العزيز، الرحلة السرية للعقيد الروسي عبد العزيز دولتشين إلى الحجاز سنة ١٨٩٨-١٨٩٩م، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م.
- رتشارد، بيرتون، رحلة بيرتون إلى مصر والحجاز، ترجمة وتعليق، عبد الرحمن الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥م.
- رفعت، إبراهيم، مرآة الحرمين، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م.
- رفيع، محمد عمر، مكة في القرن الرابع عشر الهجري، نادي مكة الثقافي، مكة المكرمة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
- شلبي: أحمد بن عبد الغني المصري (ت١١٥٠هـ/١٧٣٨م): أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشوات "التاريخ العيني"، تحقيق: عبد الرحيم عبد الرحمن، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.
- صابان، سهيل: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
- صادق باشا، محمد، الرحلات الحجازية، إعداد، محمد همام فكري، دار بدر للنشر، بيروت، ١٩٩٩م.
- صبري باشا، أيوب، موسوعة مرآة الحرمين الشريفين، ترجمة، محمد حرب، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.
- عائض بن خزام الروقي: المنشآت الطبية في الحرمين الشريفين خلال العهد العثماني "دراسة تاريخية وثائقية"، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، مج (٢٢)، ع (٨٨)، ٢٠٠٤م.
- عبد الحميد بك، محمد، الأمراض المعدية، مطبعة المعارف، القاهرة، ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م.

- عزتلو يوسف بك آصاف: تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن، تقديم: محمد عزب، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
- عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
- فاروقي وآخرون، ثريا، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية، ترجمة، قاسم عبده، دار المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٧م.
- كعكي، عبد العزيز عبد الرحمن، معالم المدينة المنورة بين العمارة والتاريخ، الناشر، المؤلف، د.م، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- كورتلمون، جيل جرفيه، رحلتي إلى مكة، ترجمة، محمد الحناش، التراث، الرياض، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
- كولار، مصطفى: أوقاف الحرمين في الدولة العثمانية في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، ترجمة: محمد حرب، مركز التاريخ العربي للنشر، إسطنبول، ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م.
- مخلوف، ماجدة صلاح: الحريم في القصر العثماني، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٩٩٨م،
- مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، القاهرة، د.ت.
- هورخرونيه، سنوك، صفحات من تاريخ مكة المكرمة، ترجمة، علي الشيوخ، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
- يلدز، جولدن صاري، الحجر الصحي في الحجاز ١٨٦٥-١٩١٤م، ترجمة عبد الرزاق بركات، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.